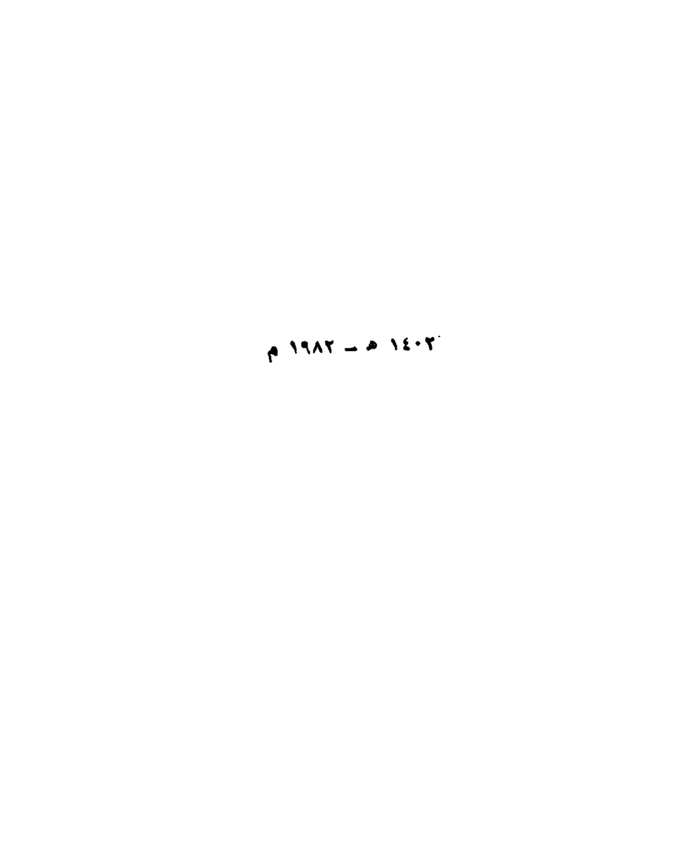


أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الثاني



١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على اشرف المرسلين .. سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد .

فقد أصدرت « دار المسلم » الجزء الأول من كتاب « أنت تسأل والاسلام يجيب » لفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. وقد أعدته لجنتها العلمية من واقع أفكار الشيخ ومعارفه التى أصبح من العسير على الشباب المسلم خاصة وعلى المسلمين عادة أن يلموا بحاجاتهم ومتطلباتهم الفكرية فى شئون العقيدة الصحيحة . وفى شئون القضايا العصرية التى يجب أن يواكبها الاسلام . بل انه الاسلام الذى يواكب كل تطور فى الحياة أيا كان لونه ، وأيا كان اتجاهه .

من العسير حقا أن يعثر المسلم على اجابة صحيحة بريئة من الانحراف والتطرف عن قضايا الاسلام . فى العقيدة ، وفى النفس وفى الحياة .

فالكاتبون يحاولون استعراض عضلاتهم الفكرية بأوهام يبثونها للناس أحيانا ، وبعضهم يتكلم دون ركيزة ولا خلفية من العلم والأسانيد الوثيقة من النصوص .. وبعضهم يتحدث عن الدين وكأنه يتحدث عن حزب سياسى يجوز عليه ما يجوز على غيره من التبديل والتغيير والتطوير .. بينما التطويع هو الأليق بالاسلام لا التطوير .

وقد تحرينا أن تكون الاجابات موضوعية لا تخرج عن فكر الاسلام كما شرحه الشيخ وأوضحه غير مرة فى أحاديثه ٠٠ ولم نلجأ الى الفتاوى الارتجالية ننسبها اليه وهى فى الحقيقة بعيدة عن فكره وعن مقالاته كما اوضحنا ذلك فى بعض الفقرات فى كتابنا هذا ٠٠

ودار المسلم فى نهضتها الجديدة ، وبعد ان اقبل القراء على الجزء الأول من هذا الكتاب ، ترجو أن تكون قد أدت بعض رسالتها نحو الإسلام والمسلمين من خلال هدايتهم الى طريق الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومن خلال محاولتها بناء الانسان المسلم السوى الشخصية ، غير الممزق ولا المتطرف نتيجة للتمزق والله وحده المأمول أن يجعل عملنا خالصا لوجهه انه نعم المولى ونعم المجيب ٠٠ وهو القريب سميع الدعاء ٠

دار المسلم

الضلع الأعوج

س : جاء في الصحاح ان المرأة « خلقت من ضلع أعوج » . فهل يعتبر هذا الوصف انتقاصا للمرأة ؟

ج : ليس هذا انتقاصا للمرأة بأى حال . بل هو كشف عن صلاحها لمهمتها التى خلقت من اجلها .. تصور ان الضلع خلق مستقيما ، هل كان يؤدى مهمته فى صدر الانسان ؟ لا .. انما اعتداله لمهمته أن يكون منحنيا .. فاذا اعتقد السطحيون أن خلق المرأة من ضلع أعوج ذم لها فهذا خطأ . انه ليس ذماً فى الحقيقة ..

فمادامت المرأة خلقت من ضلع اعوج فى الأصل ، فمهمتها لا تصلح الا اذا كانت فى الواقع كالضلع فى "الانحناء" .. لتحمى بحنانها الطفولة .. عوجها هذا يعنى انها عاطفية . وهذه هى مهمتها . لأنها ستتعرض لطفل لا يبين عن آلامه .. هذه هى ميزتها ، أن تكون منحنية على الطفل كالضلع بحنانها وعطفها .. ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وان أعوج ما فى الضلع اعلاه .. اى القلب والراس والصدر من المرأة .

هذه هى المهمة : « فان أردت أن تقيمه كسرته » . هذه تكملة الحديث .. أى ان اردت أن تغير عوج المرأة فقد أخرجتها عن مهمتها وفسدتها . لأن مهمتها التى خلقت لها هى هذه : أن تكون رقيقة ، عاطفية ، ولا يكون الحزم والعقل تاما فيها . لأن رعاية الطفل هى حاجة الى اعوجاج الضلع وانعطافه عليه . « وكسرها طلاقها » ، لكن خذها على عوجها ، لأنه هو مهمتها . وهو العطف والرقة وغير ذلك من طباع المرأة .. ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم . « فاستمتع بها على ما فيها من عوج » ..

مرض القلب

س : ماهو المراد بمرض القلب الوارد في القرآن هو المرض الحسي ؟
واذا لم يكن فرضا ، فما معنى مرض القلب اذن ؟

ج : المراد بمرض القلب في مثل قوله تعالى : (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) : مرض المعنوى . وهو : خروج القلب عن حد اعتداله .. وحد اعتدال القلب : ان يكون بصدد أى عقيدة تعرض عليه فارغا منها ومن سواها . ثم يناقش القضيتين . فأيهما يقتنع به يدخلها في قلبه .. هذا هو القلب السليم .

أما أن يبقى في القلب قضية . ثم يناقش الأخرى المضادة لها . فليس في هذا عدالة استقبال . ولا اعتدال في صحة القلب .. بل حد اعتداله : أن تخرج الاثنتين من قلبك . وان تناقشهما . وتدخل أرجحهما فيه . هذا هو الحق والاعتدال . لأن الله ما جعل لرجل من قلبين في جوفه حتى يناقش بهما قضيتين . بل هو قلب واحد ، وحيز واحد . والحيز الواحد لا يتداخل فيه مظروفان أبدا . فان كان في قلبك قضية الالحاد . ثم ناقشت قضية الايمان . فلن يدخل الايمان قلبك أبدا .

انظر في المحسوسات : في الزجاجة الفارغة حين تضعها في الماء . فانها (تبقبق) لأن الماء لا يدخل الا اذا خرج الهواء . وخروج الهواء هو (البقبقة) . فاذا لم تفرغ قلبك تماما حين تناقش قضية . فقد جانبت الفطرة . وأدخل هواك شيئا واستقر في قلبك .. وبعد ذلك تناقش بهوى مستقر في قلبك .. وهذا هو المرض ..

ومن يصر على مسلكه المريض هذا فان الله يزيده مرضا في قلبه . فهو سبحانه يقول : (فزادهم الله مرضا) . حتى ينتهي .

مرض القلب الى (**الختم**) .. ومعنى الختم الاستيثاق من أنه لا يخرج منه ما هو فيه ، ولا يدخل فيه ما هو خارج عنه .. لأن مريض القلب فى هذه الحالة قد اختار الهوى ، فختم الله عليها ليبقى الهوى فيها ، وهو ما أخبره .. أما صحة القلب فلاتكون الا بمجاهدة الهوى ، ونتيجتها الهداية (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**)

* * *

تعدد الأزواج للنساء

س : لماذا لم تقرر الشريعة الجمع بين الرجال للنساء كما قررت الجمع بين النساء للرجال ؟

جـ : لأن الله تعالى يكرم المرأة بذلك ، ولأن المرأة الكريمة على نفسها لا تقبل أن يتعدد عليها الرجال .. اذن فالله تعالى حين لم يعطها تعددا فى الصنف المقابل لها فانما اراد ان يكرمها ويعزها ، ولا يتركها نهبا لكل فحل يريد ان يطأها .. واننا لنجد فى نسائنا فى الدنيا من تسمو نفوسهن وتأبى كرامتهن اذا مات زوجها ان يتعدد عليها رجل آخر بعد زوجها ولو بما احل الله .

س : ولكن المستشرقين يثيرون المرأة حتى فى الدار الآخر .. حيث ينتهى زمن التكليف ، ويقولون : ان للرجال فى الجنة زوجات ولكن ليس للنساء ازواجا .

جـ : انهم يريدون المرأة طلوكا على وجه من وجوه الشهوة .. فهم يريدون أن يدخلوا فى روعها ان الله حرمها ذلك ، ونسوا ان

الحق كرمها بذلك تكريما يشهد لها بأنها عفيفة ، وبأنها عزيزة ، لا تحب أن يعتدي عليها الرجال .

قلت لمن سألني مرة ونحن في أمريكا وقد جاء لي بهذه الاعتراض بتعدد المرأة بالنسبة للرجل ، وعدم تعدد الرجال بالنسبة للمرأة وقالوا :

لماذا تعدد المرأة بالنسبة للرجل ، و لا يتعدد الرجال على المرأة الواحدة ؟

قلت لهم : سألتكم بالله . أعندكم في بلادكم اباحة للبغاء ؟

قالوا : هنا في بعض البلاد اباحة للبغاء ..

قلت : فكيف تحتاطون لصحة الناس ؟

قالوا : بالمباشرة الصحية .. بكشف على المرأة التي تتعرض لذلك كل أسبوع مرتين ، ونفاجأ بما لا عدد له لنتأكد من سلامتها من الأمراض السرية . لنضمن سلامة المترددين عليها ..

قلت : كلام جميل .. هل كشفتم على امرأة متزوجة كل أسبوع مرة . أو كل شهر مرة ؟

قالوا : لا ..

قلت : لماذا ؟

قالوا : لأنها لا تتعرض الا لماء واحد هو ماء الزوج . لأن الخبيث من الأمراض لا يكون الا حين يتعدد ماء الرجال في مكان واحد ..

فلماذا قلتم إذن إن الله حين أباح تعدد الزوجات للرجال ، ولم يبح تعدد الرجال للمرأة ؟

ثم قلت : أجيبوني أيضا لماذا لا تجعلون أيضا مكانا يجلس شباب لتأتي الفتيات ليرحن أنفسهن من عناء الغريزة معهم كما رحتم الشباب .

قالوا : لم يحدث ذلك أبدا .

س : وعلى أي شيء يدل ذلك كله ؟

ج : على أن تعداد الرجال على المرأة يزرى بها ، ويعارض الفطرة السليمة . فالفطرة السليمة لا تفكر في أن يجلس الشباب لتأتي الفتيات ليرحن أنفسهن معهم من عناء الغريزة الجنسية إذن فالشريعة الإسلامية هنا هي امتداد لصيانة المرأة ، وعزة المرأة .

* * *

قضية التوكل والتسبب

س : أمرنا الله بالعمل والضرب في الأرض لاستنباط الرزق ...
وأمرنا بالتوكل عليه وحده في كل شيء وبخاصة الرزق ..
وبين العمل والتوكل ضلت أفهام .. وتزعزع إيمان ..
فما هو فصل المقال في هذه القضية الخطيرة ؟

ورغم أن الناس أخطأوا وحين حصروا العمل والتوكل في موضوع الأرزاق المادية وحدها ، ولم يشملوا بالعمل والتوكل

كل الظواهر المادية كالرزق المادى ، والظواهر المعنوية كالعلم والاختراع والطاعة والصـــلاح فاننا نرى ان الضـــوء على المشكلة المادية يكفى لانارة الطريق امام المسلمين فى الأمور المعنوية .

جـ : فى صدد الرزق المادى قال الله تعالى : (**فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) . وقال : (**وفى السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض انه لحق**) اقسم لنا لنصدقه سبحانه وتعالى . ضمن لنا ما يقيم الحياة . ولكنه امرنا بالعمل لتنشيط مقومات الانسان المعنوية . وهى العقل والعواطف والوجدان .. حتى لا يصبح الانسان ماديا بشعا ..

فالجوارح كلها يجب ان تعمل .. والقلب بجميع مواهبه يجب ان يتوكل .

س : **مادام قانون التسبب نافذا ، وقانون التوكل نافذا . فلماذا لم يترك للانسان حرية اختيار احد الطريقين دون الآخر : أن يكون عاملا غير متوكل .. أو متوكلا غير عامل ؟**

جـ : لا .. بل لابد أن يعمل الانسان بالقانونين معا .. أن يزاول الأسباب المؤدية الى استنباط الخير من الأرض .. وذلك حتى ينشط العقل ويرقى ويتقدم فى ابتكار ما فيه خير الانسانية وأن يربط قلبه بخالق الأسباب ومسخرها .. تأمينا للانسان من الخلل عند الامتحان باختلال الأســـباب .. وهذه هى التقوى (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتســـب**) وذلك حتى تقوى وجدانات الايمان وتســـتقر تماما على الايمان بوجود مسبب قادر قاهر .. وحتى لا تؤمن بأن عملك هو الذى أوجد لك الرزق فتقف على أبواب الكفر وبلادة القلب .. فيقول لك الله

أن عملك قد ينتهي الى غير نتيجة ، فيعوضك الله حينئذ ان توكلت عليه ، حتى يفرغك الى مالا يمكن تعويضه من خسارة الايمان .

فالتوكل القلبى لا يعفى من العمل البدنى والعقلى .. ولكن التوكل القلبى حماية للانسان من أن يفتتن بالأسباب ونتائجها ، ومن أن يقف عندها ، ويغفل عن المسبب وهو الله تعالى .. التوكل هو الحماية من الخوف والفزع عند تخلف الأســـباب ، بل وعند استجابتها ايضا .

س : كيف ولماذا يخاف الناس ويفزعون والأسـباب توايتهم بما يريدون ؟

ج : انظر حولك فى العالم كله .. تجد عصرا مضطربا قلقا متوتر الأعصاب لاهثا وراء المادة . لا يشبع . ولو كان ذلك بين الأمم الفقيرة لكان الأمر ســـهلا ، ولكنه كذلك بين الأمم القوية الغنية .. كان المفروض أن تسعد الأمم القوية بما واتتها به الأسباب من سيول مقومات الحياة .. ولكنا لا نجد فيها الا الشقاء المتزايد بتزايد الكشـــوف والتقدم .. هذه الحروب .. البلايين للسلاح .. الجيوش المتأهبة من الخوف .. كل ذلك لأن هناك عنصر مفقودا ، هو أن العالم وان استقرت مادياته ، فهو يفتقد عنصر الأمان من الخوف .. ولا أمان من الخوف الا بتوكل القلوب مع عمل الأبدان .. لا يمكن ان تأمن أمة من الخوف الا اذا آمنوا بأن الله من وراء الأسباب .. وهو صانعها .. ومالكها .. ويقدر أن يوقفها .. وهو الذى يعوض المتوكلين ان توقفت الأسباب أو اضطربت .. ويزيد الجاحدين فزعا ورعبا مهما واتتهم الأسباب .

الناس محكومين بحساب دقيق من الله فى هذه القضية ، ولكنهم غافلون عنها : عملوا ونسيت قلوبهم خالق الأسباب .. أو

توكلوا بقلوبهم وجوارحهم فاهدروا شطر الايمان وهو العمل ...
وكلاهما جانح عن الطريق : الحق ان تعمل بجوارحك متوكلا بقلبك
على الله ، مؤمنا انه رب الأسباب ورب العالمين .

* * *

العصبية فى الاسلام

س : هل هناك عصبية فى الاسلام ؟

جـ : نعم . هناك عصبية فى الاسلام .

س : لأى شىء تكون العصبية فى الاسلام ؟

جـ : لله وحده .. فلا عصبية للنفس ، ولا للجنس ، ولا للبيئة ، ولا لأى شىء فى الوجود غير الله وحده .. والأحاديث فى تحريم العصبية لغير الله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم . « ليس منا من مات على عصبية » .. وهذه القضية مسجلة فى القرآن وفى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما القرآن فقوله تعـالى : (**قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره**) .

واما سلوك النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فقد سجله الله تعالى فى صدد الحرب التى كانت بين الفرس والروم . فالفرس كفار يعبدون النار ، ويكفرون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .. الروم اهل كتاب يؤمنون بالله وبالمسيح . ولا يؤمنون

بمحمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولذلك حزن رسول الله عليه وسلم وأصحابه حينما هزم الروم المسيحيون على أيدى الفرس عباد النار حتى نزل القرآن يطمئن أن الروم سوف ينتصرون ٠٠ ويطمئن فرح المسلمين بنصر الروم المسيحيين على الفرس فى قوله تعالى

(غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سـنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ٠

وذلك لأن العداء بين المسلمين والفرس فى القمة ، لأنهم ينكرون الله ٠ أما الخلاف بين المسلمين وبين أهل الكتاب فبعيد عن القمة ٠٠ هو خلاف حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو حول تصور الاله ٠٠ ولكن مبدأ وجود الله والايمان به متفق عليه بينهم ، ومن هنا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنون مع أهل الكتاب ٠٠ وكانت عصبية محمد صلى الله عليه وسلم لربه أقوى من عصبيته لنفسه . لأن الذين كفروا به هو كانوا أقرب الى قلبه من الذين كفروا بالله ٠٠ وكانت البشرى بانتصار أهل الكتاب على الكفار مصدر فرح للمؤمنين ٠٠ لأنهم جميعا يؤمنون بالقمة ، وان كانوا يختلفون فى الرسول الذى بلغ ٠

* * *

قضية السنة النبوية

س : ظهرت بدعة انكار السنة النبوية كأصل من أصول الدين فى العصر الحاضر مرة أخرى ، وارتفعت هذه الأصوات بوجوب اتباع القرآن وحده دون السنة ، فما حكم الاسلام فى هذه القضية الخطيرة ؟

جـ : استمرار السنة النبوية حتى يومنا هذا معجزة من باطن معجزة القرآن .. وعلى الذين يتشككون في السنة أن يفطنوا الى أن تشككهم في بقائها يؤدى بهم الى الشك في معجزة القرآن نفسها .. وذلك لأن الله تعالى يقول في كتابه :

(بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

فمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم : بيان ما نزل اليه .. ثم الحق في آية أخرى :

(ان علينا جمعه وقرآنه ۝ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ۝ ثم ان علينا بيانه) .

فنسب البيان الذى كلف الله به رسوله الى ذاته تعالى : (لتبين للناس) (ثم ان علينا بيانه) .. فلو لم يكن البيان النبوى حقيقة ملزمة للمسلمين لما جاء في القرآن منسوبا الى الله تعالى .. وعليه فالايمان ببقاء سنة النبى صلى الله عليه وسلم هو معجزة من باطن معجزة القرآن .

وقول الله تعالى :

(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .

يدل على أن للرسول صلى الله عليه وسلم عملا مع القرآن .. ومادام له عمل مع القرآن فلابد أن يقوله أو يفعله أو يقره ، وهذا ان عاصره .. ومن لم يعاصره مطلوب منه أن يأخذ ما أتى به الرسول

صلى الله عليه وسلم ايضا . ولذلك لابد من أن يبقى قوله وفعله وتركه واقراره .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه ثلاثا وعشرين سنة ، وكلامه وفعله واقرار فعل الغير امامه بيان ، فبالله ليقل لنا المتشككون فى السنة كم ترك النبى صلى الله عليه وسلم من حديث وهو يبين ما انزل اليه من ربه كما امره ربه ؟

اذن فلو استعرضنا ما بقى لنا من صحيح الحديث رجدنا أن ما بقى أقل بكثير جدا مما كان يجب أن يكون ٠٠ فقد تركنا الكثير من الحديث حتى نصحح المقاييس والمصافى التى نأخذ عنها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولأن يترك شىء مما قاله خير من أن يدخل على حديثه شىء مما لم يقله .

والذين ارادوا أن يكون مرجعنا فى كل أمر هو القرآن فقط ، عليهم أن يوجدوا لنا فى القرآن تفاصيل أركان الاسلام فقط ... لا أقول كل تعاليم الدين ٠٠ ان هؤلاء الذين أسرفوا على انفسهم وجترأوا على هذه الفرية هم بقولهم هذا وبأنفسهم شهود على أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق النسبة اليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم قال عن هؤلاء أحاديث ، واخبر عن وجودهم فى مستقبل الزمان ، فلو لم يقولوا ما قالوه من انكار السنة ولزوم القرآن وحده لما وجدنا مصداقا من الواقع لحديثه عنهم . فقد قال صلى الله عليه وسلم :

« يوشك رجل يتكىء على اريكته يقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال احللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، الا وان ما حرم رسول الله كما حرم الله » .

فلو لم يكن هؤلاء قد افتروا هذه الفرية لشككنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذن فقولهم هذا دليل على صدق ما يدعون كذبه .

* * *

حقيقة النظام الطبقي

س : آفة العصر الحديث شيء ابتدعه المفسدون في الأرض اسمه « النظام الطبقي » .. فقسموا المجتمعات الى طبقات من حيث الغنى والفقر وما يتبعهما من عمال وأصحاب اعمال .. ونتج عن ذلك نظامان سياسيان هما : الراسمالية والشيوعية .. وتسلل هذان النظامان الى عقول المسلمين حتى شغلهم عن نظرة الاســلام الى هذا التفاوت الظاهر بين الناس في الأموال والمواهب والقدرات .. ونشأت عن كل ذلك جريمة فكرية في عقول بعض المسلمين ، فراح بعضهم يخضــع للاسلام لموازين هذه المذاهب الجديدة فيكتب بعضهم الكتب في أن « الاسلام دين الاشتراكية » . وبعضهم في انه « دين الحرية » .. هكذا على اطلاقها ، مما طمس معالم الاسلام في عقول الكثيرين من المسلمين .. فما هو حكم الاسلام في هذه القضية الخطيرة على مسار الحضارة الاسلامية ؟؟ !!

جـ : الاسلام يرفض رفضا قاطعا تصنيف الناس الى طبقات بالمعنى العصري .. بمعنى أن هناك أناسا في الطبقة العليا ، وأناسا في الطبقة الدنيا . وأن هناك فوصل عميقة بين النوعين .

ولكننا عندما نرى الناس متفاوتين . فهذا التفاوت هو عماد الكون ، لأن الله تعالى لا يريد لمجتمع على أنه أناس مكررون .. انما يريد ان يتكامل أفراده .. ومعنى التكامل أن يوجد في انسان

خصلة قوية تكون ضعيفة عند آخر ، وفى اللسان خصلة ضعيفة تكون قوية عند آخر .. وليس معنى التفاوت أن هناك أناسا فرضت عليهم القوة المطلقة ، وأناسا فرض عليهم الضعف المطلق .

والذى ضلل الناس : أنهم ينظرون الى الموضوع من زاوية واحدة هى الغنى والفقر . أو السيادة والتبعية .. انما الحق أن ينظر الناس الى كل زوايا الحياة فى الانســان .. لا ننظر الى الانسان من حيث هو غني وفقير ، ولكن الى ما وهب البعض من خصال الخير وهى لا توجد عند الغير .

اذن فالتكامل انما ينشأ من أن يكون انسان قويا فى شىء وانسان ضعيفا فى شىء والضعيف فى هذا الشىء قويا فى شىء آخر ، وأنت ضـــعيف فيه .. وحين يوجد ذلك يكون الالتحـام الوجودى أمرا لا مفر منه . انه التكامل والتكافل . وليس الطبقة .

س : ولكن الله تعالى رفع بعض الناس درجات بنص القرآن ، وارتفاع الدرجات ينشىء فاصلا بينها حتى يصبح الناس طبقـــات .

جـ : هذا تجاوز فى الفهم أدى الى الخطأ فى فقه المجتمع القرآنى .

(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ﴿

والناس ينظرون الى رفع بعض الناس درجات فوق بعض على أنه الغنى والفقر فقط .. ونحن نقول لهم : لا .. الله لم يحدد البعض المرفوع ، ولم يحدد البعض المرفوع عليه .. بل جاء بكلمة (البعض) الشائعة فى الابهام **(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)** فمن المرفوع ؟ ومن المرفوع عليه ؟

لو نظرنا لوجدنا ان كل بعض فيه خصلة مرفوع فيها ، وفيه خصلة مرفوع عليه فيها ، بحيث ان مجموع كل انسان يســـاوى مجموع كل انسان .. فاذا اردنا ان نعمل حسابا دقيقا فلابد ان ناخذ مجموع درجات اى انسان فى الزوايا المختلفة : الصحة .. المرض .. السعادة . الأمن .. الذكاء .. الأخلاق .. العلم .. ونرى كم أخذ هذا من الدرجات ، وكم اخذ هذا ، ونجمع المجموع . فنجد أن مجموع درجات الانسان يســـاوى مجمـــوع غيره ...

ولا تفاضل بعد ذلك الا فى التقوى .

ـ اذن كل انسان مرفوع على غيره فى شىء ، وغيره مرفوع عليه فى شىء ؟

ـ نعم .. هذه هى نظرة الاسلام .. ليس الغنى والفقـــر فقط .. انظروا الى كلمة المعيشـــة فى قوله تعالى :ـ **(نحن قسمنا بينهم معيشتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)** . فالمعيشة ليست الغنى والفقر فقط .. المعيشة عدة نشاطات وزوايا .. أشياء كثيرة جدا .. خذ هذه الزوايا والنشاطات ثم احسب درجات كل انسان نجد أن مجموع كل انسان هو مجموع الآخر مع أنه قوى فى شىء وضعيف فى شىء آخر .. هو مرفوع فى شىء ومنخفض فى شــىء ، وغـــيره كذلك .. ومجموع الناس مجتمع متكامل لأنه متكافل (**ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**) .

الناس يفهمون أن الغنى يســـخر الفقير فقط .. أو القوى يسخر الضعيف .. بل ان الفقير أيضا يسخر الغنى .. والضعيف أيضا يسخر القوى .. فالتجار الأغنياء مسخرون لجلب الأقوات للفقراء .. والأطباء العلماء مسخرون للضعفاء من المرضى . وهكذا :

اذن لابد من ان ننظر الى الوجود كله خلقه الله متكاملا . بأن جعل فلانا قويا فى شىء ، وفلانا قويا فى آخر .. وهنا مصدر الأخلاق فى الاسلام .. أى اذ اكنت قويا فى مظهر من مظاهر الحياة ولا تنظر الى من ليس قويا فيه نظرة المتعالى عليه .. بل يجب أن تبحث عن الخصلة التى امتاز بها عليك .. وهذه النظرة ستردك عن تعاليك على غيرك ، وستوثق عرى أخوة الايمان بينك وبين غيرك (**لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم**) .

س : اذن كيف نشأت الطبقية الخاطئة ؟

جـ : من النظر الجزئية غير الشمولية .. لقد قالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**) .. فقاسوا العزة والذلة بمقياس المادة وحده .. وقالوا عن المؤمنين انهم سفهاء (**قالوا انؤمن كما آمن السفهاء**) .. فسموا الضعفاء والمضطهدين ومن حذا حذوهم فى الايمان بالسفهاء .. وقال بعضهم لرسولهم : (**ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا**) .. وما الأراذل عندهم الا الفقراء المستضعفون .

وهذا منطق الكفر .. فحينما يأتى دين من السماء لا يأتى الا فى مواجهة باطل شرس ، ومادام هناك باطل ، فهناك منتفعون بالباطل ، ومن الذى ينتفع بالباطل ؟ هم سادة قومهم وأعيانهم . أما الباقون فهم المستضعفون الذين يستغلهم السادة .. ومن هنا ومن خلال هذه النظرة الجزئية العوراء نشأ الاستعلاء .. ثم الطبقية المخربة والكبر الاجتماعى .

* * *

الواحد الأحد

س : من أسماء الله تعالى (الواحد) • ومن أسمائه كذلك (الأحد) والناس يقرءون (قل هو الله أحد) •• والأكثرون لا يفرقون في المعنى •• فما هو الفرق بينهما ؟

ج : الشيء قد يكون واحدا ، ولكنك اذا نظرت اليه وجدته مركبا من اشياء • وكلمة (احد) تنفى هذا التركيب •• قد يكون الشيء في ذاته واحدا ، ولا يوجد فرد ثان مثله . انما هو في ذاته مركب من اشياء ، وما دام مركبا من أشياء فان الكل محتاج الى أجزائه ، وكل جزء محتاج الى أن ينضم الى الجزء الآخر ، فيبقى هناك احتياج •

فاذا قلنا : الله واحد ، فمعناه : نفى أن يكون هناك واحد مثله •• انما لم ننف عنه انه في ذاته مركب •• أما كلمة (الأحد) فتعطى معنى كلمة (واحد) ولكنه غير مركب من أجزاء •

ظهور الجن للناس

س : جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت جنيا ، واردت أن أربطه بسارية المسجد حتى يتفرج عليه صبيان المدينة » • وقبض ابو هريرة على جني كان يسرق من تمر الصدقة •• فلماذا لم يعد الجني الى طبيعته فلا يستطيع احد أن يمسكه ؟

ج : اذا تصور الجني بغير صورته الأصلية فقد حكمته الصورة التي تشكل بها •• فلو تصور للجني بصورة حمار أو كلب او انسان ، وكان معك مسدس ، فاطلقت عليه الرصاص فانه

يموت في الحال . وهذا هو الضمان الذى صنعه الله تعالى للانسى من الجن ، والا لكان للجن قد أفزعوا الدنيا كلها ، وجعلوا حياتنا نكدا .. انما هم يفهمون أن التشكل بالنسبة اليهم أمر مخيف ، لأن الصورة تحكمهم ، ومن هنا يمكن قتل الجنى والقبض عليه .

يؤمن الكثيرون بعمل الجن فى السحر ، ولا سيما فى مساعدة الناس فى موضوع الحب والكره ، بل قالوا : انه يعطل المرأة عن وظيفتها الجنسية بالنسبة للرجل بما يسمونه (ربط المرأة) . فما حقيقة هذه المسألة ؟

ـ لا مانع من أن الله تعالى يعطى بعض خلقه خصائص ، وهذه الخصائص تسخر له الجن ، فيجىء الجنى القادر على التشكل بعد تسخيره بواسطة انسان له خاصيته التسخير ، ويجىء الجنى للمرأة الجميلة ، ويتشكل فى صورة قبيحة يجعلها قناعا على وجه المرأة الجميلة .. فيقول زوجها مثلا : انى أراها أمامى كالقرد .. ويكرهها .. وبالعكس فى الحب .. يتشكل بصورة جميلة بجعلها قناعا على وجه امرأة فيحبها بالعمل كما يقول الناس .

وكذلك يتشكل الجن فى صورة قطعة لحم ويسد فرج المرأة ، فيجىء زوجها فيقول : جئت ناحيتها فلم اجد لها شيئا .

الذى عنده علم من الكتاب

س : من هو الذى عنده علم من الكتاب ، قال : (انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) ؟ (بالكاف) فى الآية ؟

ج : المخاطب بالكاف فى الآية هو سليمان عليه السلام .. والذى خاطبه بهذا هو الذى عنده علم من الكتاب من قومه ، والذى

عنده علم من الكتاب هو أخذ من الله قانونا أقوى من قانون العفريت من الجن . وذلك ليعرفنا الله أنه تعالى يقدر على أن يعطى للانسى وهو الانسان قوة تفوق عفاريت الجن ..

تعقيب

رجعنا للمحقق الباحث الأستاذ عبد القادر احمد عطا فى هذا الموضوع فقال :

الذى درج عليه المفسرون أن العالم بالكتاب هو الذى خاطب سليمان عليه السلام بقوله : (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) . واختلفوا فى تحديد شخصيته .. وهذا هو الذى سار عليه الجمهور وذكر بعضهم فيما ذكر من آراء كالقرطبى وابن كثير : أن العالـــم بالكتاب هو سليمان نفسه ، وأنه خاطب عفريت الجن .. وقالوا : ان هذا الرأى ضعيف .. وأورده الخازن فى تفسيره من غير أن يحكم عليه بالضعف .

والذى نراه ونرجحه هو ما رجحه الامام فخر الدين الرازى واحتج له احتجاجا طويلا فى كتابه المخطوط (أسرار التنزيل) الجزء الأول . حيث أكد أن سليمان هو صاحب العلم بالكتاب ، وهو الذى جاء بالعرش قبل أن يرتد طرف العفريت من الجن اليه .

وقال الرازى : أن السياق يقتضى ذلك .. فسليمان كان بصدد اثبات التوحيد لله ، واثبات النبوة حسب منهج الأنبياء جميعا فى الدعوة .. فأثبت التوحيد بقوله تعالى : **(ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماء والأرض)** . وأثبت نبوته فى عصر كان الجن فيه يفعلون الأعاجيب مسخرين له بأن أظهر الله تفوقه عليهم .. فلما قال العفريت : **(أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك)** قال له سليمان

الذى عنده علم من الكتاب : (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) ٠ والدليل على صحة هذا الرأى ان سليمان حين رأى العرش مستقرا عنده قال : (هذا من فضل ربى ليبلونى أو اشكر ام اكفر) ٠ كما ان وجود فرد من رعية سليمان فى الدعوة بفعل ما يعجز عنه سليمان فيه تشكيك فى نبوته ٠٠ وكيف يكون الرعيــــة اعــلم بالكتاب من الرسول ؟؟!!

هل أوتى الرسول علما خاصا لم يبلغنا عنه ؟

س : يرى البعض أن من علوم الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو خاص به ، ولم يبلغه لنا ٠٠ ويرى البعض الآخر ان هذا خطأ وليس فى علوم النبى شىء مكتوم عنا ٠٠ فما هى الحقيقة ؟

ج : حينما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آثار معراجه الى ربه قال عند قوله تعالى : (**فاوحى الى عبده ما اوحى**) ان الله سبحانه وتعالى اعطاه ثلاثة أوعية من العلم ٠

الأول : وعاء أمره أن يبينه للناس جميعا ٠

الثانى : وعاء خيره الله فى أن يبلغه أو لا يبلغه ٠

الثالث : وعاء نهاه الله عن تبليغه ٠

وبيان ذلك : أن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله سبحانه وتعالى منهجه لخلقه ، أى : افعل ولا تفعل ٠ فهذا وعاء بلغه الرسول للناس جميعا ، فلم يكتم امر به المكلف ، لأنه ان فعــل فثبت ، وان لم يفعل عوقب ٠ فلابد أن يبلغ المسلمين جميعا أمر الله ونهيه : افعل ولا تفعل ٠

وأما الوعاء الذى يخيره الله فيه فهو وعاء يتصل بكونيات ، وبعض الأسرار التى يجد الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن يستقبله منه استعداداً صفائياً خاصا ، بحيث اذا القى اليه حقيقة من حقائق الوجود لا يستهون هذه الحقيقة . لأن صفاءه وصفاء نفسه يساعده على تقبلها ·· وذلك امر لا يضر الناس جهله . وهذ ه الأسرار ليست مطلوبة تكليفا ، ولكنها مطلوبة ارتقائيا لصاحبها فقط ·· فاذا حدث الناس بسر من أسرار الكون ، وليس عندهم استعداد صفائى يؤهلهم لقبوله ، فربما شكوا فى كلام الرسول او كذبوه .

ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث بعض صحابته على قدر طاقتهم الصفائية فى أمر لا يضر جهله . لماذا ؟ لأن فيوضات الله على خلقه أسرار تتعلق بتصحيح جهاز الاستقبال تصحيحا حقيقيا أسرار الله فى كونه كثيرة جدا ·· والانسان المؤمن جهاز استقبال ومن قوى ايمانه ويقينه ، وقويت صلته بربه . استطاع أن يستقبل عن الله هذه الفيوضات .

فلو أنه صلى الله عليه وسلم حدث واحدا ليست له هذه الصلة ، وليس له ذلك الصفاء الارتقائى ، ربما كذب فى المسألة ، وفتن فى دينه ·· اذن فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخيرا فى مثل هذ ه الأشياء .

وهناك أسرار كمالية عليا ، لم توجد نفس بشرية لتتحمل طاقة الكمال فيها بالنسبة الى ربها . فالله تعالى قال : انا قلت ذلك اجلالا لك ولمكانك ، فلا تحدث فيه احدا ، لأنه لا يوجد احد يتحمل مثل هذه الحقائق الاشراقية العليا .

أبو هريرة المفترى عليه

س : مرضى القلوب ينظرون الي كثرة روايات ابى هريرة رضى الله عنه الحديث النبوى نظرة شك ، وربما نظرة تكذيب له في هذه الروايات ·· ويرددون من حججهم أن عمر رضى الله عنه قال له : « لقد اكثرت الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم » ·· ويرون في ذلك تلميحا من عمر بالشك في روايات أبى هريرة ·· فما هى الحقيقة ؟

جـ : أبو هريرة رضى الله عنه لم يكن له عمل سوى الحديث . وحينما قال له عمر ما قال ، ورد ابو هريرة بقوله : انكم كنتم تخرجون في الأسواق . وتشتغلون في حياتكم . وانا ملازم للرسول صلى الله عليه وسلم على شبع بطنى ·· أى انه لازم الرسول صلى الله عليه وسلم دائما ·· اذن فلابد أن تكون لديه حصيلة من الحديث اكثر من غيره بكثير .

فعمر لم يتشكك في أبى هريرة رضى الله عنهما ، وانما أراد أن يسمع الناس منطق ابى هريرة في سبب كثرة حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم . وأبو هريرة قال : انني لازمت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شبع بطنى ، وما دمت هكذا فانا اعلم الكثير من الحديث ·· فكلام الرسول حديث . وفعله حديث ، وقول غيره وسماعه له واقراره حديث . وفعل غيره وسكوته عليه حديث ، اذن فأحاديث رسول الله لا تحصر .

لو نظرنا الى زعيم مكث زعيما خمس سنوات . وأحصينا كلامه لملأ مجلدات ضخمة ، اذن فنحن قد فاتنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير ·· ولا يجوز أن نتشكك في روايات أبى هريرة . لا سيما وأن عمر وهو الذكى الألمعى اكتفى باجابته .

واقتنع بها ، ولم يكن ليسكت عليه لو أنها كانت إجابة غير مقنعة .

سر الفساد فى العالم

س : ما هو السر فى الفساد المنتشر بين الأمم الفقيرة والأمم الغنية على السواء .. نريد الأسباب الرئيسية ، لا الأسباب الفرعية. حتى يمكن علاج الداء من أساسه . لا علاجه من ظاهره وهو باق فى ضمائر امم يفتك بها فتكا ذريا ، لا سيما وإن كلام المفكرين قد كثر وطال حتى غطى على الحقائق ؟

ج : يقول الله تعالى : (**ألم تر الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومها دار البوار**) . فالذين أحلوا قومهم دار البوار هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا . .ومعنى تبديل نعمة الله كفرا : ستر النعم . وذلك بالكسل عن البحث عنهـــا .. او باستنباطها وحجزها عن الغير . وذلك هو الظلم . اذن فالفســـاد ناشىء عن أمرين :

١ ـ الكسل عن استنباط خير الله فى الوجود .

٢ ـ استنباط بعض الموهوبين للخير . ثم حجز أصحـــاب الحقوق عن حقوقهم .

اذن حينما يقول الله تعالى : (**ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله الباس الجوع والخوف**) .. فهو يبين أن سبب الجوع والخوف فى العالم هو كفر نعمة الله ، أى سترها ، بالكسل عن استخراجها ، أو باستخراجها وحبسها عن أصحاب الحقوق .

ثم وجدنا المفكرين يقولون : ان الفساد جاء من ناحية قصرر

المواد اللازمة للحياة .. وقالوا : لابد من أن يأخذ الأمم فالأمم ، ولابد من تحديد النسل .

ونقول لهم : لا . اما انكم كسالى عن استنباط الخـــير من الوجود ، واما انكم ظالمون فى توزيع الخير الذى وصل اليه قوم من الوجود .. ولو أن الناس استراحوا على هذه الحلول لكان من الممكن أن نفهم منهج الله بالقصور .. لكن ما دام الناس لم يستريحوا على هذه الحلول ، وازداد القلق والخوف فى الدنيا ، فلابد أن يكون هناك انحراف عن منهج الحياة كما رسمه الله تعالى .

اذن لكى يعود الى العالم أمنه وسلامه واطمئنانه وسعادته لابد أن يحدد مهمته من الايمان .. وبعد ذلك يأخذ منهجه بعد الايمـــان بالعمل الصالح .. والعمل الصالح سيعرض المصلحين او العاملين للاصلاح لمتاعب ، فقد تخور النفوس وتكسل عن مواصلة العمـــل الصالح .. ولابد فى هذه الحالة من استدامة التواصى بالحـــق وبالصبر .. وعدم التواصى بالحق وبالصبر هو الذى يشيع الأسوة فى الظلم .

والتواصى بالحق سيتعب أهله . وسينال المتواصين بالحق متاعب من الظالمين ، ومن هنا وجب التواصى بالصبر . ان لم نصبر على الحق فلن توجد الأسوة للثبات على الحق عند أى أحد .. وإذا كانت ريح الظلم تصرفنا عن الحق فستنطفئ معالم الحق .

ان الذى جعل الحقيقة علقما ... لم يخل من أهل الحقيقة جيلا

ولربما قتل الغرام رجالها ... قتل الغرام كم استباح قتيلا

خطأ فى تحديد شعائر العبادة

س : الشائع أن العبادات هى : الاركان الخمسة للاسلام .. فهل هذا التحديد صحيح ؟

جـ : العبادة هي : توجيه حركة الحياة على حساب مسئول لها .
واياك أن تفهم أن العبادة هي مجرد الصلاة .. الصلاة فقط هي الشحنة التي تعنيك على مواصلة حركة الحياة .

انك اذا اخذت بطارية لتملأها ، فأنت تعطلها عن عملها في الاضاءة .. وهكذا الصلاة تأخذني قليلا عن حركة الحياة . لكنها تعطيني الشحنة التي تجعلني ابذل الطاقة في الحياة . اذن فالفرصة التي تقف فيها بين يدي ربك تزاد بها شحنة ايمان . شحنة اخلاص .. وعندما تزداد من تلك الشحنة تاخذ طريقك في حركة الحياة وفي بالك ربك .. وليس في بالك الأسباب فقط .. وكذلك الصيام .

فنحن نفهم قوله تعالى : (**وأنا ربكم فاعبدون**) على ان العبادة هي الشعائر العبادية فقط ، نقول : لا .. اعبدوني معناها : ائتمروا بامري في كل حركة من حركات حياتكم .. وشعائري لا تتطلب منكم أن تصلوا خمس صلوات تستغرق ساعة .. وتصوموا شهر رمضان ، وبعد ذلك الغني يزكي في يومين أو ثلاثة .. واذا طال عمره يذهب ليحج مرة .. وبقية الزمن ماذا تعملون فيه ؟

اذن فمعنى العبادة هو : أن تأتمر في كل حركات حياتك بامر الله .. أما الشعائر فقد شرعت لتأخذ منها الطاقة والقوة على مواصلة العباده الشاملة .

العبادة : أن تعرف الله معرفة يقينية التي تؤكد لنا انه تعالى رب يجب أن نؤمن به .. ثم نسلم له قياد حركتنا في الحياة كلها .. العبادة : أن تعرف وتسمع عنه ، وتنقاد له ..

وخطأ فى تحديد معنى العمل الصالح

س : ما معنى العمل الصالح الذى ورد ذكره كثيرا فى القرآن الكريم .. وترتيب عليه توبة التائبين ، وخلاص الانسان من الخسران فى الدنيا والآخرة ؟

ج : الناس يظنون أن العمل الصالح هو ان تصلى وتصوم .. لكن الله قال فى المنهـــــج الاساسى : (**هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها**) ، ما معنى (استعمركم فيها) ؟ معناه : طلب منكم ان تعمروها ، وما دام قد طلب منكم أن تعمـروها فقد نفى قضية هى من باب اولى ، وهى : الا تعمد الى الصالح فى ذاته فتفسده .. لأن الله طلب منا ان نعمر الأرض ، ونوجه طاقة الايمان للترقى فيما يصلح المجتمع كله .

فمثلا اذا وجدت نبعا يشرب منه الناس ، فلا تفســـــد هذا النبع أو تطمره بالتراب ، هذا اذا لم تســـــتطع أن تفكـر بعقلك تفكيرا يريح الناس من أن يتعبوا فى نقل الماء من ذلك النبع ، وأن تصنع خزانا عاليا ترفع اليه الماء ، وبعد ذلك تأتى عملية الاستطراق وتذهب المياه الى الناس فى بيوتهم عن طريق الأنابيب .. اذا صنعت ذلك تكون قد أصلحت بحق .. وعمرت الأرض بحق .. اذن فمعنى (استعمركم فيها) يظهر فى قضيتين :

١ ــ سلب الشر منك عن الشىء الصالح بذاته .

٢ ــ ايجاب الخير عليك فى أن تزيد فى صلاح الأمر الصالح . وهذا هو العمل الصالح .. لأن الفرائض فرائض لا خيار لأى أحد فى تركها .

* * *

من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

س : كيف يكون الاسلام دين التسامح والعفو والصفح وكظم الغيظ وهو يقرر شرعية رد العدوان بمثله في قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ؟

جـ : تأمل الآية جيدا ‥ فالذى يؤذى غيره مثلما آذاه يقول : وأنا أسلك طريق الايمان ولكن يأتى فيبحث بفكره متأملا : هل أستطيع بدقة أن أعتدى عليه بمثل ما اعتدى على ؟ المثلية تقتضى دقة فى التقييم ‥ فهل أستطيع أن أنفعل انفعالا بحيث اذا ضربته صفعته صفعة تحدث ألما مماثلا لصفعته لى تماما بالضبط ؟ لا يمكن أن أقيس ذلك بالضبط ‥ من الممكن أن أزيد فأكون قد أخذت فوق حقى ‥ وما الذى يدخلنى فى هذه المتاهة ، ولماذا لا أكظم غيظى ؟

ثم بعد ذلك يكظم غيظه ، ولكن الغيظ فى قلبه . ولكنه لا يعمل عملا نزوعيا . وبعد ذلك يقول : ولماذا لا أعفو عنه وأصفح لعل ظرفا نفسيا خالطه فجعله يتصرف ذلك التصرف ‥ وأنا أيضا عرضه لمثل هذا التصرف ‥ فلماذا لا أحتمل طيشه فى هذه المرة فيرزقنى الله بمن يتحمل طيشى ان حدث منى تغيير لمزاجى .

فكأن تشريع القصاص يحمل فى طياته صعوبة بالغة فى التنفيذ بدفع المؤمن الى اختيار جانب السلامة بالعفو والصفح على درجتين أكظم الغيظ ، ثم الصفح ‥ وصعوبة التنفيذ مقصودة من الشارع . ليلجأ الكل الى العفو .

س : يقول الله تعالى : (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وكثيرا ما يدفع الانسان

بالتى هى أحسن ، ولا تحدث الولاية الحميمة بيننا وبين أعدائنا ؟

جـ : نقول لمن يقول ذلك : كذب واقع حياتك ، وصدق ربك ... كيف ؟ نقول له : أنت تظن أنك دفعت بالتى هى أحسن .. ولو كنت دفعت بالتى هى أحســـــن كما يريد الله بالقيم الايمانية .. بدون نفاق .. بدون استغلال .. بدون رغبة فى الشهرة .. لكانت النتيجة كما قال ربك .. لأن ربك قال **(ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)** .. فحين لا يصبح من بينك وبينه وليا حميما فلاتتهم شريعة الله . بل اتهم نفسك بأن نفسك تدخلت فى شرط الله .. فتوهمت أنك دفعت بالتى هى أحسن .. وفى الحق انك لم تدفع بالتى هى أحسن .

* * *

قدر فهدى

س : نريد أمثلة من تقدير الله وهدايته تصل بنا الى درجة اليقين من الايمان بالله القادر الحكيم ؟

جـ : الأمثلة أكثر من أن يحصيها مجلد ضـــخم .. ولكننا نكتفى بأمثلة .. ومن ذلك ثعابين السمك لا تخصب الا فى « برمودا » من أمريكا .. فاذا وصل الى عمر المراهقة أسرع الى هذا المكان بنفسه . لا الى مكان آخر .. المهم : كيف استطاع أن يصل الى هذا المكان وسط الأمواج القاسية .. والاعجب أن الصغار بعدها تفقس يرجع كل منها الى المكان الذى جاء منه أبوه ولايخطئه ابدا .. وخلية النحل .. أدق مقاييس الهندسة لا يمكن أن تجد

ضلعا أطول من الآخر ·· وحجم حجرات الذكور متساوية ... والافراز الذى تتغذى به الملكة عير العسل ·· والنمل حين يخزن الحبوب تجده ينزع « زبانها » تلقيها خارج الجحر . لئلا تذبته فتفسد وتهدم المسكن ·· واذا حجزت الفراشة فى حجرة تجد الذكر قد جاء لينقذها ·

هذه امثلة من آلاف تدل على أن العالم خلق بتقدير وعمد وليس من باب الصدفة ·

* * *

شهوة بهيمية أم شهوة انسانية ؟

س : يطلق الناس على الشهوة غير المنضبطة إسم «شهوة بهيمة» فهل هذه التسمية صحيحة ؟

ج : الحيوان عنده الغريزة التناسلية لحفظ النوع فقط ·· فعندما تحمل الأنثى فالله يودع فيها رائحة تدل على أنها حامل . فيحوم حولها الذكر ويشمها . ثم يتركها ، لأنها أدت مهمتها من الحمل والاخصاب ، لكن الانسان على العكس ·· لا تحلو المرأة عنده الا اذا كانت حاملا ·· اذن فالانسان تعدى الغريزة ·· ولم يستعملها لحفظ النوع فقط ، بل صنع منها متعة ذاتية ·· ومع ذلك فالانسان يظلم الحيوان ويقول : « شهوة بهيمية » · والواقع أن الحيوان هو الذى يحق له أن يقول « شهوة انسانية » ·

وصف الحق بأوصاف الخلق

س : وصف الله تعالى نفسه فى القرآن بأن له يدا ووجها واستواء على العرش الى غير ذلك ما يشبه أوصاف الخلق ، واضطربت الآراء فى الكلام عن هذه الأوصاف . فما هو وجه الصواب ؟

ج : كل ما ورد من اطارات الأسماء أو الصفات لله ونظيره موجود في الخلق ، فنحن نقتصر على القدر الذى وصف الله به نفسه أما كيفيات الأشياء فلا ضرورة لها في الايمان ·· الله قال : أنا سميع ·· أنا بصير ·· اذن له سمع وبصر ·· لا تأخذ أنت من الصورة التى تعرفها للسمع وللبصر فى الخلق وتقول : ان سمع ربنا وبصره مثلنا · لماذا ؟ لأنك أنت حاكم بأن ربنا له وجود والخلق لهم وجود ، هل وجود خلقه كوجوده ؟ لا ·· مادام وجود خلقه ليس مثل وجوده . فلماذا تريد أن تجعل سمع خلقه مثل سمعه وبصر خلقه مثل بصره ·· انك في اطار انه مخالف ·· الله حى . وانسان حى يتكلم الآن · هل الحياة عندى كالحياة عنده ؟ لا ·

فاذا أورد اسم أو وصف لله يوجد مثله فى البشر فانت امام أمرين : ألا تمثل ، وألا تعطل · تعطل تقول الا . ليس له سمع . لأن السمع للبشر · نقول له : أنت تقيس ، لأن السمع عندنا له آله ، وأنت نزهت الله عن هذه الحكاية · صحيح انت تريد أن تنزه ، ولكن لماذا تعطل النص ؟

قال الله : ان لى سمعا ، فانت تاخذ على أن له سمعا ، ولكن كيفية السمع هذه ليست عملى ، والكيفيات دائما ليست محل ايمان ·

الجماد والوجدان

س : هل للجمادات وجدان ؟ بمعنى انها تحب وتكره ، وتضحك وتبكي ؟

ج : قرىء على الامام على رضي الله عنه قوله تعالى : **(فما بكت عليهم السموات والأرض)** . فقالوا له : او تبكي السموات والأرض ؟ فقال : نعم تبكي وتضحك وتفرح .

ومادام الحق قد نفى أن السموات والأرض تبكي على ذهاب آل فرعون ، فمعنى هذا أنها تبكي على ذهاب غيرهم ، المقابلين لهم .. واذا مات ابن آدم بكى عليه موضعان : موضع في السماء ، وموضع في الأرض . اما موضعه في السماء فهو مصعد عمله ، واما موضعه في الأرض فهو مصلاه .

* * *

القرآن وقانون الحضارات

س : هل تعرض القرآن الكريم لما يسمى حديثا « فلسفة التاريخ » او قانون ازدهار الحضارات وانهيارها ؟ وما عوامل الازدهار والانهيار ؟

جواب الجواب على ذلك : ان الحضارة طالما كانت قائمة على اسس من وضع البشر ، غير محروسة بقيم الهية ، فان نهايتها هي الفناء .. فشهوات النفس فيها محققة ، وطلباتها مجابة.

لكن النفس محتاجة الى ما يكبح جماحها ، ويوقفها عند حدودها ، ويمنعها من الانجفاع وراء شهواتها .. وهذه النقطة هي اساس مهمة الدين الذى يتولى ضبط النفس ، وتهذيب شهواتها .. ولذلك يصف ادعياء التحلل من يتمسك بدينه بانه رجعى ، وغير متقدم .. اى ليس منطلقا مع شهوات نفسه ..

هذا هو السبب الأول في اسهام الحضارة غير المنضبطة في زوال القيم الحافظة لها ..

اما السبب الثانى فسأعطى مثلا له ليكون قريبا من الأذهان .. قديما حيث كان الناس يعمدون الى البئر للشرب ولا يجدون ماء ، كانوا يلجأون الى الله فورا بالدعاء والرجاء ليستجيب لندائهم .. وهذا راجع الى انهم كانوا لايزالون في الفطرة والبداوة التى هي قريبة عهد بنظام الله وآياته في الكون .

اما اليوم فحين لا نجد الماء في المنزل نبحث في الصنبور لعله مسدود فنصلحه .. فان لم يكون كذلك بحثنا في الأنابيب لعلها مسدودة ، وهكذا .. ونلاحظ هنا أن كثرة الأسباب الظاهرة ..

واشتغل الناس بها الهاهم واذهلهم عن الفاعل الحقيقى الخالق المدبر ... الله .

فطالما بعد العقل عن الفطرة بدأ الانسان فى الطغيان والغرور .

فالدين هو المؤثر فى نجاح الانسان وليس العكس .. فالدين هو الدين لايزال باقيا ، والله تعالى منفرد بالألوهية شهدنا بذلك او لم نشهد .

وانتشار القلق والاضطراب والحروب اليوم انما هى حتمية ومنطقية لما تجنيه نظم العالم وقوانينه واخلاقياته . وصدق الله تعالى اذ يقول :

(ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض) .

س : هل هناك امثلة لهذا القانون فى القرآن ؟

ج : نعم .. الحضارات التى حدثنا عنها القرآن كثيرة منها حضارة عاد .. وثمود .. وفرعون .. بمجرد أن طغوا اندكت تلك الحضارات .. يقول الله : **(الم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد) .**

اذن حضارة عاد كانت اعتى من حضارة الفراعنة ، لأن نه وصفها بما لم يصف حضارة فرعون .. وهى النتيجة اذن للانحراف ؟

(ارم العماد • التى لم يخلق مثلها فى البلاد • وثمود الذين جابوا الصخر بالواد • وفرعون ذى الأوتاد • الذين طغوا فى البلاد فصب عليهم ربك سوط عذاب • ان ربك لبالمرصاد) •

ومعنى (ان ربك لبالمرصاد) ان الله لم يزاول تجربته فى العصور القديمة فقط ، بل لاتزال يده فى كونه ، وهو بالمرصاد لكل من ينحرف عن منهج الحق القويم : يتركه يعلو . لماذا ؟ لكى يهبط من علو • •يكون علوا لم يعطه تماسكا •• ومادام علوا لا يعطيه تماسكا فهو علو بلا جذور ولا اسس تسنده •• فبمجرد ما جاء الانهيار جاء دفعة واحدة ، فلم يبق لهم أثر •

وسبب آخر لانهيار الحضارة عرضه الله تعالى فى قصـــة سبأ • قال تعالى :

(لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا بلدة طيبة ورب غفور) •

لا تعتقدوا انكم بمهارتكم العقلية بنيتم سد مأرب، واصبحتم تتحكمون فى قنواته . فلا تأخذون الأسباب من الله •• فالفكر الذى يخطط •• والحجر يبنى به •• والماء من المطر •• كلها عناصر من عند الله •• ما الذى لك فى هذا ؟ لك ترجيه طاقتك الحركية فى مواد مخلوقة لله •

فماذا أعرض الانسان عن كل ذلك ، واعتقد انه العامل فان الله يتركه لعمله ... ومن هنا يأتيه الخراب من جنس الاعمار ... من ناحية السد نفسه (فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم) .

كان قد طلب منهم طلبين اثنين : (كلوا من رزق ربكم) . لكنهم لم يعـــترفوا برزق ربهم . وقالوا : انه من مهـــارتنا .. (واشكروا له) . ولكنهم لم يشكروا الله (فأعرضوا) عن الأمرين جميعا (فارسلنا عليهم سيل العرم) .

لا تعتقد ان أسباب الازدهار تظل اسباب ازدهار غفلت عن الله .. بل هو يجعله سببا للدمار أيضا .. فالله لم يخلق النواميس في الكون ويتركها .

اذن لكي يظل الكون كونا يصح ان ينسب الانسان غبه على أنه عبد الله . لابد ان يأخذ منهج حياته . وبعد ذلك حركة حياته وتنظيمها ممن خلقه وحده .

* * *

اولية بناء البيت الحرام

س : هل بنى البيت الحرام بشر ؟ واذا كان فمن هو الذى بناه ؟

ج : يقول الله تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا)

والناس قالوا : الذى بناه ابراهيم ·· وقالوا : بناه آدم ··
ونقول لهم : لا ·· هو موضوع للناس ·· اذن مادام هو
موضوعا للناس ، فيكون واضعه غير الناس ·· ومادام وجد
ناس . وآدم من الناس ، فلابد أن يكون هناك بيت الله ، ولابد أن
يكون موضوعا قبل سيدنا آدم فآدم من الناس . وبنوه من الناس
فيكون البيت قد وضع لهم ·· وانما ابراهيم رفع القواعد من البيت
فقط ·

* * *

ميراث المرأة

**س : يحاول أعداء الاسلام أن يثيروا المرأة على الاسلام ، فيقولون :
ان الاسلام قد ظلمها وهضم حقها فى الميراث ، فجعل حظها
نصف حظ الرجل ·· فما هو الرد المقنع على هؤلاء ؟**

جـ : لقد فات هؤلاء ان يتنبهوا الى أننا يجب أن نسأل سؤالا
عكسيا فنقول : لماذا حابى الاسلام المرأة فى الميراث على
حساب الرجل ؟

لأن المرأة لا تتكلف فى أمر معاشها شيئا، والرجل هو المسئول
عن التزامات معاشها ، فحين تأخذ الاخت نصف نصيب أخيها ،

فانها ان ظلت بدون زوج غذتك كانيها ·· واخوها سيتزوج امراة يعولها . وان تزوجت هي فستذهب الى رجل يعولها ويظل ما ورثته بدون التزام مصرفي .

فلو نظرنا الي قضاء الاسلام في ذلك فسنجده قضاء عادلا ·· فالأبن ذو الحظين مطلوب له امراة يقوم بكل التزاماتها ·· والبنت ذات الحظ الواحد ستكون في رعاية رجل لا يكلفها من امر الحياة اي شيء ، اذن فكان من الواجب أن نسأل : لماذا حابى الاسلام المراة؟ لا : لماذا هضم حقها ؟

* * *

العلم والقدرة

س : قضى الله تعالى في كتابه على اناس باعيانهم بانهم لن يؤمنوا ابدا ، فقال : ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) ·· وقال : (تبت يدا ابي لهب وتب) فكيف تنتفي مسئوليتهم عن الكفر مع هذا القضاء المبرم عليهم ؟

ج : يجب أن نفرق بين حكم يوجبه العلم بما يكون ، وحكم تلزم به القدرة أن يكون ·· شيء يقول العلم : انه سيكون ·· فحين يقول العلم : انه سيكون ، فالعلم يكشف فقط ، ولكن

ليس هناك قدرة بها تجعل الأشياء واقعا .. والذى يجعل الأشياء واقعا هو القدرة ، انما العلم يعرف الأشياء على ما هى عليه لا يقال : انك حين علمت شيئا أرغمت الغير على تنفيذه ..

اذن فهناك فرق بين العلم والقدرة . العلم يعرف الشىء على ما هو عليه ، ولا يجعله على ما هو عليه . والقدرة تجعل الشىء على ما هو عليه . فحين يحكم الله على الكافرين بانهم لن يؤمنون ، فهل هو عمل القدرة ام عمل العلم ؟ لو كان عمل القدرة لكانوا معذورين فى ان يكونوا كافرين، لأنه لا طاقة للانسان بمقاومة قدرة الخالق . ولكنهم مكلفون وسيعاقبون . اذن فمن العدل ان يكون كفرهم من صيال العلم لا من صيال القدرة .

فالذى يحتج بان كفر الكافر غير خارج عن قدرة الله تعالى نقول له : افهم الفرق بين القدرة وبين العلم . القدرة تجعل الشىء على ماهو عليه . والعلم يكتشف الشىء على ما هو عليه . ولا يجعله على ما هو عليه .

* * *

هل الموت نعمة ؟

س : يقول الله تعالى فى سورة الرحمن : (كل من عليها فان .. ويبقى وجه ربك ذى الجـــلال والاكرام . فباى آلاء ربكما

تكذبان) •• فعد الله تعالى الموت من النعم • فكيف يكون ذلك ؟

جـ : الموت نعمة •• لأن المؤمن الذى يطلب منه فى حياته ان يسلك علي منهج خاص يقيد حريته ، وقد يتعبه فى دنياه ، من النعم عليه آن ذلك لا يدوم ، قيد التكليف عليه لا يدوم • وأن يأتى يوم يأخذ فيه حريته فيما يفعل ، ويأخذ حريته فيما يتنعم به ، اذن فالموت نعمة بالنسبة للمؤمن •

وهو ايضا نعمة بالنسبة لما تراه فى الكافر ، وأن نعيمه هذا فى الدنيا سينتهى ، لأنه ليس فى تصوره الا هذه الدنيا ، فالموت سينهى هذا التصور فى النعيم ، اذن فهو نعمة يراها المؤمن فى الكافر •

* * *

ان شاء الله

س : تتردد كلمة) ان شاء الله) على السنة الناس اتباعا للقرآن دون أن يفقهوها فقها يجعلها عبادة ذات نتيجة حاسمة تعمر القلب بالايمان •• فما هو فقه هذه الكلمة ؟

جـ : الأمر بهذه الكلمة جاء فى قوله تعالى : **(ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله)** فالكلام على الغد ، ومادام غدا

فهو مستقبل ، ومادام الحديث عن المستقبل فانت محجوز عنه بحاجز زمان المستقبل ، فلا تستطيع ان تتحكم به ، ولا تقول انا افعل ذلك غدا الا ان قلت مع ذلك : (ان شاء الله) • لماذا ؟
لأن الحادث بالنسبة لنا يحتاج الى عناصر :

العنصر الأول : الفاعل • العنصر الثانى : المفعول • العنصر الثالث زمان ومكان الحدث • العنصر الرابع : السبب • العنصر الخامس : القوة اللازمة لتنفيذ هذه الأشياء • هذه عناصر الحدث عندنا •

اذن لا يوجد حدث الا بفاعل ، ومفعول يقع عليه الحـــدث ، وزمان يحصل فيه الحدث ، وقوة تستطيع ان يقوم بالحدث ، هذه هى العناصر •• فاذا قلت : انا اذهب غدا الى فلان لأكلمه فى كذا • فاى عنصر من هذه العناصر يملكه الانسان ؟

انه لا يملك نفسه فاعلا أن يظل الى غد ، ولا يملك المفعول الذى يقابله غدا أن يصل الى غد ، ولا يمكن ان يتصرف فى الزمان والمكان او يظل الى غد ، وهب أن السبب موجود مع كل هذه الأسباب موجود : الفاعل والمفعول والزمن والمكان وكل شىء ، هل أضمن أن يظل السبب فى اللقاء موجودا ؟ لا • بل يمكن أن يتغير • واذا وجد السبب هل ضمنت أن تظل لى القوة التى انفذ بها هذا اللقاء ؟

انى فانا لا املك عنصر من عناصر الحدث ، ولذلك وجب ان اردها الى من يملكها ، فاقول : انا افعل غدا كذا ان شاء الله .

* * *

المسجد الحرام والمسجد الأقصى

س : لماذا كان الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ؟

ج : لأن الكعبة كانت قد انطمرت كبيت من بيوت الله ، ولم يعد لها هذا المظهر ، وسميت بيت العرب ، وشحنت بالأصنام ، هذا شيء .. وبيت المقدس له قدسيته مع موسى وعيسى وانبياء بنى اسرائيل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث لقومه فقط ، اى لم يخص العرب فقط كما يريدون ان يقولوا .. لا . انما جاء عالميات فاسراؤه من مكة الى بيت المقدس قد ادخل بيت المقدس فى مقدسات دينه الجديد .. وهذه العملية توضح ان دينه مهيمن على جميع كل البقاع ، وكل مقدسات البقاع .

فلا يأتى واحد ويقول : انتم لكم دينكم ونحن لنا ديننا ، لا ، هذا صحيح ، ديننا جاء من مكة ، ولكنه مهيمن على سائر الكتب . ورسولنا مهيمن على مقدساتنا ، وهذه المقدسات داخلة فى مقدساتنا لأن المسجد الأقصى هو منتهى مسرى النبى ، وبداية معراجه صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقاية الحاسد والمحسود

س : الحسد أمر مقرر فى القرآن الكريم ٠٠ فما الذى يحمى الحاسد من بلية الحسد ، والمحسود من شر الحاسد ؟

ج : الحسد : تمنى زوال نعمة المحسود ٠ وهل للحسد علاقة بالعين ؟ قد يكون وقد ولا يكون ، لأن هناك عميانا يحسدون ٠٠٠ والحسد هل هو متعلق بارادة الحاسد ، ام هو امر قهرى عنه ؟ هذه هى الوقفة التى فيها التكليف ٠

اذا حقد انسان على ذى نعمة نقول له : هذا الحقد اختيارى منك أم انت مكره عليه ؟ لاشك ان لا يحسده الا اذا كان الايمان عنده ضعيفا لأنه لو فهم أن هذا العطاء كله من الله فلا يمكن ان يحسد ، لأن الحاسد أول ما يعترض على الله ٠ ان فالمنهج الأســـاسى عند الانسان يمنعه من الحسد ٠

اذن لابد فى الحاسد من قصد الحسد ، ولذلك طلب منا الله اننا حينما نرى نعمة على انفسنا أو غيرنا ان نقول ٠ **(ما شاء الله لا قوة الا بالله)** ٠

اذا قيلت هذه عند كل نعمة لا يضار صاحبها لا حاسد ولا محسود ، فالانسان الذى يرى نعمة على الغير وهو يتمنى فى نفسه أن تزول يعتبر كارها أم لا ؟ نعم كاره ٠٠ ولن يمنع نفسه من هذا النزوع الا باستعمال ضد **(ما شاء الله لا قوة الا بالله)** ٠

لكن لو كان [illegible] اتجه للشيء يضره، ثم عرف ذلك في نفسه ، نقول له : هذه ستتقع منك مرة واحدة ، لكن اذا عرف نفسه وكان نفسا مؤمنا فانه بمجرد ما يرى نعمة عند الغير يقول : ماشاء الله لا قوة الا بالله ، ومادام قال ذلك زال من نفسه يتمنى زوال نعمة الغير .

س : اذن فما هي العناصر التي يتم بها الحسد ؟

ج : هناك عنصران : قوة طبيعية في الحاسد ، وشيء ارادى وهو أن يتمنى أن يضر نقول : لماذا فعل الله هذا ؟ أقول : ولماذا يعطى ربنا بعض الناس قوى مادية يستطيعون بها أن يطغوا تلك هي الفتنة ، وذلك هو الابتداء .. والله تعالى علمنا أن نستعيذ منه ، اذن لابد ان يكون له ضرر وشر . سواء فهمناه أو لم نفهمه .

* * *

هل سحر الرسول صلى الله عليه وسلم

س : جاء في الصحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر ، فهل يطعن تأثير السحر فيه في أصل نبوته ؟

ج : هذه المسألة واردة في صحيح البخاري .. ومادامت وردت في البخاري فعلى العين والرأس .. ولكن يجيء العقلانيون

ويقولون : لا .. كون النبي ينسحر مسالة تشككنا فيما جاء به .

نقول : تشكك فيما جاء به اذا غيرت من طبيعة عقله ، لأن مهمته من طبيعة العقل .. ولا يؤثر السحر في طبيعة العقل ، وانما اثر في القوى الأخرى .. ولذلك قالت السيدة عائشة : حتى يخيل اليه انه فعل الشيء ولم يفعله .. ومادام يخيل فهو لم يتحقق .

ولماذا تجيء هذه المسالة ؟

لأن كيد الكفار كان نوعان : نوع علنا ، وهذا شأن الذي يواجهك . ونوع استتارا ، وهذا شأن الضعيف ، وهو التآمر . فيجيء الحق سبحانه وتعالى ويقول : المسألة التي يقدرون عليها ان كانت بقوة التكافؤ لن تجيء ، يعني قوة اعداء الاسلام .. لم ينتصروا .. وان كان بوسائط أشياء عندهم ، ويستطيعون ان يسخروها ، فانا استطيع ان اقول للرسول عليهم وعلى ملاحيها ، وافضحهم وافضح شانهم . وفضح شأنهم لابد أن يكون له آثار . والا فانهم يقولون : نحن لم نسحر . لو لم يجز فيه السحر لقالوا : نحن لم نسحر . لكن لما يجيء فيه شيء من التغيير في ماديته وفي جسمه يثبت انهم سحروا ، وبعد ذلك يكشف السحر .. اذن هذه مسألة لا تقدح في نبوته ولا في عقله .

* * *

شركات التامين

س : ما حكم شركات التامين فى الاسلام ؟

جـ : ان تامين المؤمن فى يد الله ٠٠ فاذا اشتركت فى شركة تامين فضد من انا أؤمن ؟

والحق أن التامين يطعم بلادة الحس الايمـــانى ٠٠ فعندما تحدث لى حادثة اقول : الفلوس قادمة ، ولا أقول : احفظنى يارب ٠٠ والحادثة التى تحدث لى فى مالى او فى أى شىء قد يكون مقصود الله فيها أن يطهرنى والناس الذين تركوا أولادهم ضعافا عندما تراهم بعد مدة تجدهم سادة ٠٠ والاسلام عندما يطبق ككل لا يحتاج الانسان الى مسألة التامين على الاطلاق ٠٠ الاسلام بناء لابد أن يوجد كله من أساسه دون تلفيق أو حشر ٠

سيدنا عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك نحن نعرف موقفهما لما دخل مقاتل بن سليمان على المنصـــور فى يوم بيعته بالخلافة فقال : عظنى يا مقاتل ٠ قال : اعظك بما رايت ام بما سمعت ؟ قال : بل بما رأيت ٠ قال : يا أمير المؤمنين ـ مات هشام بن عبد الملك فكان نصـــيب احدى زوجاته الأربع من النقد والضياع والقصور ثمانين ألفا ٠٠ والله يا امير المؤمنين لقد رأيت فى يوم واحد ولدا من ولد عمر بن عبد العزيز بحمل على مائة فرس

فى سبيل الله ، وولدا من ولد هشام يسأل الناس فى الطريق ٠٠
وعمر بن عبد العزيز خلف أحد عشر ولدا ، وترك ثمانية عشر دينارا ، كفن منها بخمسة ٠ واشترى له قبر بأربعة ، ووزع الباقى على ولده ٠ اذن ضد من أؤمن على حياتى ؟

كان معاوية وعمرو بن العاص جالسين فى آخر حياتهما ، فقال عمرو لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، ماذا بقى لك من متاع الدنيا ؟ قال : أما المطعم فقد سئمت أطيبه ٠ وأما اللباس فقد مللت الينه ٠ وحظى الآن فى مشربة ماء بارد فى يوم صائف تحت ظل شجرة ٠٠ وانت ماذا بقي لك من متاع الدنيا ياعمرو ؟ قال : ارض خواره ، بها يمن حزاره ، تدر على حياتى وولدى بعد مماتى ٠ وكان يسقبها وردان الخادم ، فأراد أن يداعبه معـــاوية فقال : ماذا بقى لك يا وردان ؟ قال : صنيعة معروف اصنعهاه فى أعناق قوم لا يؤدونها لى فى حياتى ، حتى تكون لعقبى فى عقبهم ٠ قال : غلبنا اليوم العبد يا عمرو ٠

وقال الله تعالى : وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فخافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا ســـديدا) ٠٠٠
اذن ماذا فعل التأمين ؟

من الجائز جدا أن نعمل جمعية تضامن ، فاذا حدث لواحد منا مصيبة نتضامن معه ، اذن أنا وأنت الدافعون ٠٠ وهم المنتفعون ٠

انما اليوم تعمل شركات بقانون الاحتمال ، فالمنتفع بالفائض كله من المال هو الشركة .

انما اذا اجتمع عشرة وتعهدوا بأن الذى يحدث له شىء يدفعه الآخرون فاهلا وسهلا .. هذا تضامن اسلامى .. واخوة اسلامية .

ولقد سالت بعض التجار : الشـــــركات التى تؤمنون عندها على بضائعكم ، الها عمل فى حفظ هذه البضائع ؟ هل للشركات عمل فى حزمها ؟ هل لها فى مراقبتها ؟ قالوا : لا . قلت : لماذا تاخذ الفلوس ؟ قالوا : تاخذها بقانون الاحتمال ؟ وليس لها عمل . فلو كان مندوب فى الاسواق يشرف على حزم البضائع أو غير ذلك لكانت حلالا ، لأن لها عملا وخدمة تؤديها .

* * *

الحرية والاسلام

س : شعار الحرية يتردد فى كل مكان ، وتنادى به كل الشعوب ، وتخطىء المجتمعات خطأ شنيعا فى تفســـيره ، فما موقف الاسلام من هذه الكلمة .. الحرية ؟

ج : كلمة « حرية » فى ذاتها تناقض مبدأ التدين ، لأن مبدأ التدين الزام وقيود بمبادىء ومناهج ، والحرية على اطلاقها تعنى انه ليس هناك دين .. والدين جاء لكى يعلى كلمة الحرية ،

بمعنى الا يعطيها لكل فرد على اطلاقها ؛ وإلا كانت الحياة فوضى .. انت حر فى أن تفعل ما تريد ، وانا حر فى ان افعل ما اريد .. سوف نتصادم ، اذن الحرية يكون بمالا يعتدى على حرية الآخرين .. فكلمة حرية لابد ان تحدد :

هل تبيح لنفسك ان تكون لك حرية . وليس لمقابلك حرية ؟ لا .. لابد أن تكون له حرية .. فعندما يكون لهذا حرية ولهذا حرية تختلط المسائل .. اذن الحرية لابد ان تكون بمالا يتناقض مع حرية الآخرين .. لأن الحريه ليست لى وحدى .. وانما للمجتمع كله ايضا . لو أن المسألة اخذت على اطلاقها لكان لصاحب القوة أن يفعل ما يشاء والضعيف ينتهى .

اذن فقد نقيدنا انا وانت . لكن من الذى قيدنا ؟ ان كان المقيد واحدا منا فتكون القوة قد فرضت .. اذن لابد ان يكون المقيد اعلا منى ومنك .. اذن التقييد للحريه لا يمكن أن يكون من مساو ابدا .. ولكن من هو أعلا منى ومنك ليس له مصلحة فى اطلاق حركتك وعدم اطلاق حركتى .. فالناس كلهم بالنسبة اليه سواء .

اذن كلمة حرية تناقض كلمة التدين .. لأن التدين ارتباط والتزام بمعنى افعل ولا تفعل .. لكن الأصل الأصل الذى يدخلك فى الالتزام انت حر فيه .

* * *

ـ ولكن الله يقول : (لا اكراه فى الدين) . فكيف يتفق هذا النص مع تقييد الحركة ؟

ـ هذه الآية لا تعنى : لا اكراه فى تطبيق جزئيات الدين ٠٠ ولكن لا اكراه فى أصل الدين ٠٠ فهل اقدر على اكراه احد فى ان يعتقد بوجود الله ؟ كيف اكرهه على ذلك ؟ لا يمكن ٠

اذن أنت حـــر فى أن تؤمن ولا تؤمن ، فاذا آمنت وجب عليك أن تلتزم ٠ فعندما اقيم الحد على تارك الصلاة لا يصح أن يقول لى : لا اكراه فى الدين ٠ لا ٠٠ لأنك بايمانك بالله ورسوله فقد آمنت بالاسلام ٠٠ واعلانك انك مسلم الزمك بمحض اختيارك ٠٠ ومادمت معترفا بمحض اختيارك فنحن لا نحاسبك ٠٠ وانما انت تحاسب نفسك ، لأ ن الله أعطانا الحرية فى أول الأمر ٠

* * *

الشيوعية ٠٠ والصحابة

س : يرى الشيوعيون ان المسلمين مخطئين فى حربهم الشيوعية ، لأن أبا ذر ـ وهو صحابى ـ كان يدعو لمثل مذهبهم ، فلماذا لا يتبعه المسلمون ؟ فما حقيقة هذا الادعاء ؟

ج : هم لا يفهمون أبا ذر ، ولا منهج أبى ذر ٠٠ الذين يتمسحون فى أبى ذر ، هل حملوا انفسهم على السلوك الايمانى الذى سلكه أبو ذر ؟

أبو ذر كان له رأى أراد أن يعديه الى الغير ، وهو الا يصبر عند الانسان شىء هذه مسألة لا يمنعها الدين ، وانما لا يفرضها ٠٠

هناك فرق بين مسألة لا يمنعها الدين ولكنه لا يفرضها ..
هناك فرق بين مسألة ترتضيها أنت نفسك ، وتتطوع بها ، وبين تقنين يحكم الدنيا التقنين الذى يحكم الدنيا لابد ن تشترك فيه كل الطبائع .. وطبع ابى ذر خير جدا ، ولكنه ليس مستوعبا لكل البشر ، فلا تحمل الناس عليه . ولذلك قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « ستبعث امة وحدك » .

الانسان الذى يملك شيئا ويريد أن يتركه كله ، هل يمنعه هذا الدين ؟ لا .. هو حر .. فليست قضية الزامية .. لنهم يريدون أن يجعلوا من التطوع فى الأمور التى لم يفرضها الاسلام فرضا الزاميا قضية الزامية .

مثلا : عثمان بن عفان .. عبد الرحمن بن عوف .. الزبير بن العوام .. طلحة .. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .. كل هؤلاء مبشرون بالجنة .. اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمانا ان كل اعمالهم تدخلهم الجنة .. فهب انى اكسب ابا ذر واخسر عثمان ، واخسر ابن عوف ، واخسر ابا عبيدة ، واخسر طلحة ، واخسر سعيد بن زيد .

نقول لهم : أبو ذر أراد أن يفرض أمرا ، هذا الأمر كل واحد حر فى أن يفرضه على نفسه اولا .. فمن تطوع خيرا فهو خير له . كونهم يريدون أن يجعلوا منه الأصل فهذا هو الخطأ . لماذا ؟ لأن الصحابة الذين كان ابو ذر واقفا معهم لا يقلون عن ابى ذر لن لم يزيدوا عليه ، لأن صاحب التشريع الأعلى بشر هؤلاء بالجنة ، ولم يبشر ابا ذر بالجنة ، والرسول صلى الله عليه وسلم حينما سأله

ابو ذر ولاية من الولايات منعه وقال له : « انت ضعيف ، وانها بلادى » .

اذن فكل واحد له وضعه ومكانته ، وكونهم يريدون ان يشققوا المسائل نقول لهم : أليس فى الاسلام غير أبى ذر ؟ أبو ذر أراد أن يلتزم مذهبا يلزم به نفسه ، ويريد أن يلزم به الناس ، فقالوا له : لا .. انت حر فى أن تلزم به نفسك . انما لا تلزم به الناس .

* * *

الرجعية والتقدمية

س : تتردد على السنة اشباه المثقفين كلمة « رجعية » ويصفون بها الدين .. وكلمة « تقـــدمية » ويصـــفون بها المذاهب الفوضوية .. وشوشوا على الشباب بهذا اللون من التضليل فما هى حقيقة معنى الرجعية والتقدمية ؟

ج : كلمة رجعى عندهم تفيد اللفتة الخلفية .. وكلمة تقدمى تفيد الطموح الوثبى .. والذين ينظرون الى الدين بانه غير تقدمى لا يفهمون قضية الاسلام بالنسبة للاديان الأخرى .. فان جاز هذا بالنسبة للمسيحية التى سبقت الاسلام فانه لا يجوز بالنسبة للاسلام .

ثم كلمة « رجعى » هذه عندما نأخذها . هل تذم مطلقا ؟ ام عندما نعرف ما الرجوع اليه نمدحها أو نذمها ؟ انسان انحرف ثم

رجع عن الانحراف ، أيكون مذموما ؟ لا ٠٠ اذن كلمة رجعى على اطلاقها لا تكون مذمومة ، ولا تكون ممدوحة ، انما نعرف رجعي الى ماذا ، وعن ماذا ٠٠ فان رجع الى مسائل تخلفية منحطة تصير ذما ، وان كان قد انحرف ثم رجع وتاب الى الحق تكون مدحا ٠

كلمة رجعية وكلمة تقدمية ، يجب أن يفطن اليهما الشباب ، تقدمى الى ماذا ؟ ورجعى الى ماذا ؟ كلمة تقدمى هذه حلوة ، لكن تقدمى الى أى شىء ٠ وكلمة رجعى نقول عنها : كلمة سيئة ؟ لا ٠٠ لكن رجعى الى ماذا ؟ فالذين انحرفوا عن منهج السماء مثلا ، ثم ارادوا أن يرجعوا الى منهج السماء نقول لهم : أنتم رجعيون ؟ لا ٠٠ والذين يريدون أن يتقدموا بمعنى أن يلغوا عن أنفسهم كل القيود نقول لهم : أنتم تقدميون ؟ لا ٠٠

اذن فى كلمة تقدمى وكلمة رجعى يجب أن ننظر تقدمى الى ماذا ، ورجعى الى ماذا ٠٠ وكلمة رجعى لا تذم على اطلاقها ، وكلمة تقدمى لا تمدح على اطلاقها ٠

كلمة تقدمية تعنى أن الانســـان يتحرر من كل قيد يحكم تصرفاته فى الحياة ٠٠ حينما يكون كل انسان حرا فى أن يتمرد على قيد يحكم تصرفاته فى الحياة ٠٠ لماذا لا تبيح له هذه النظم أن يتقدم الى أن يكون حاكما ؟ اذن كلمة تقدمى تريد أن تعطى للناس فرصة الحرية فى حركة الحياة بمالا ينسحب على الحاكمين وصفهم ٠٠ يقول لك : اشرب خمرا على كيفك ٠٠ جنس على كيفك ٠ كل الحريات ٠٠ لكن لا تقرب نظام الحكم ٠٠ لا تتكلم الا بما يرضى النظم الهدامة ؛

* * *

الزكاة والضرائب ؟

س : كثير ممن تجب عليهم الزكاة فى اموالهم يرفضون أداءها بحجة ان الضرائب التى تحصلها الدولة تغنى عنها ·· فهل هذا صحيح ؟ وهلا يجوز استخدام الزكاة فى المشروعات العامة ؟

جـ : الدولة تفرض الضرائب لتقوم بالخدمات التى تؤديها للافراد . لأن الطريق المرصوف يتمتع به الذى يركب السيارة ، والترعة المحفورة يتمتع بها الغنى الذى لديه زراعة ، · اذن مرافق الدولة تقوم بها الدولة . انما بضرائب على الافراد ان لم يكن دخل الدولة يكفيها ··· لا آخذ من حق الفقير لأرفع جامعا ··· لا آخذ من حق الفقير لأبنى مدرسة ·· لأن المدرسة يدخلها ابن القادر ·· والجامع يصلى فيه الغنى والفقير · والمال مال الفقير ·· الذى هو مال الزكاة ·· فلا يكون هناك جائع وابنى جامعا ·· يمكن أن نصلى على الأرض ، لأنها كلها مسجد طهور ·

اذن الزكاة لا تنتقل من مصارفها الا اذا كانت هذه المصارف غير موجودة ·· ولو انى اتيت بأى قطاع فى أى بلد من البلاد . وعملت احصـــــائيات دقيقة لثروات الناس . وحقوق الله فى هذه الثروات . ثم حصرت الفقير غير المحترف ، لوجدت أن الذى يأتى من الأغنياء كفيل بأن يقوم بعيش الفقراء فى مستوى الأغنياء بالدقة والحساب ·

اذن فالمشروعات التى ينتفع بها الجميع لا تؤخذ من الزكاة أبدا . وانما الزكاة للفقير البسيط ، فاذا زادت عن حاجة الفقير فأهلا

وسهلا . لأن الدولة لها مصادر كثيرة من الركائز والغنائم والأنفال والخراج ... الخ ...»

ومن ثم لا تجزىء الضرائب عن الزكاة . لأن مصرف الضرائب غير مصرف الزكاة .

* * *

نظرة الاسلام الى المال

س : ما هو موقف الاسلام من الملكية الفردية ؟ هل يطلقها كما اطلقها للنظام الراسمالى ؟ ام يهدرها كما اهدرها النظام الشيوعى ؟

ج : حب الملكية امر غريزى لاستيفاء أسـباب الحياة فى النفس البشرية .. ومادمت انت تحب الملكية فالله جعلها هكذا ، كى تسعى أنت فى الكون وتعمل ، لكى يصير لك ملك . فاذا سعيت ولم يكن لك ملك صادمت عواطفك . وصادمت غرائزك كل واحد يصير خاملا ، ومادام أصبح خاملا . فلا يكون له طموح .

الاسلام احترم كل هذا وقال : ان هناك ملكية . واعطانا تقنينا عقديا لهذه الملكية .. قال : انت تولد وليس لك جيوب .. تولد وليس معك شىء .. وتخرج من الدنيا بكفن ليس له جيوب .. لقد دخلت الدنيا بلا جيوب . وتخرج منها بلا جيوب .. وهذه قضية معروفة لدى الجميع ..

اذن فعندما لا يكون لك مال فمن اين تاتى به ؟ انت انت لا تفتح صنبورا ينزل مالا ٠٠ انما هناك كفاح وعمل فى الأرض لكى تاكل ، ويصير لك مال ٠٠ اذن لابد ان تعمل ٠

جاء الاسلام وقال : كل انسان فى الحياة اسمه عامل ، ليس هناك عامل وغير عامل . حتى الخليفة عامل ، وقيمة كل امرىء بما يحسنه ، كلنا عمال ٠٠ يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « مابال الرجل نستعمله على العمل ثم يقول : هذا لكم ، وهذا لى ، لأنه فى منصب يقول : ان هذا اعطوه لى زكاة الدولة ، واعطى هذا لى هدية ،هلا لو قعد فى بيت ابيه وبيت امه ، لينظر من يهدى اليه» ٠

انت اهدي اليك لأنك عامل ، فالمال مال الدولة . والحق يقرر فى قضية عقدية ان المال كله لله ٠

هذه هى الحقيقة (**انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) ٠ ليس المال لكم ٠٠ انما انتم مستخلفون فيه ٠٠ وهناك فى آية اخرى يقول الله تعالى : (**وفى اموالهم**) ٠ نسب المال اليهم مرة ، ونسب لله تعالى فى مرة ٠٠ اذن الحكاية شركة « مضاربة » ٠

انت لم تولد بالمال ، ولكن ذهبت تسعى فى كون الله الذى خلقه ، واخذت تجمع عناصر كى يكون هناك عمل . اذن فانت لك عمل فقط ، وليس لك فى راس المال شىء ٠٠ كل راس المال لله ، اذن انت تاخذ اجرة عملك ٠٠ والباقى لله ٠٠ فانظر اين يوجهها الله ٠٠ لن ياخذها لنفسه . بل قال : (**ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون**) ٠ لأن الله لا يريد شيئا ٠٠ وانما يريده لك ٠

* * *

كشف الغطاء

س : يقول الله تعالى عن الانسان حين الموت : (فكشــفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) • ما معنى حدة البصر فى هذه الآية ؟

جـ : حينما تخرج بشرية الانسان فى ساعة الغرغرة ، يرى الانسان الأشياء التى لم يكن يرها ابدا ، مع انه لايزال حيا ، ولاتزال الروح فيه •

* * *

الحج والقرعة

س : مسلم تقدم لأداء فريضة الحج ، ولم يخرج اسمه فى القرعة ، ثم مات ، ما حكمه عند الله ؟

جـ : مجرد تقديمك الطلب ان خرج اسمك فى القرعه او لم يخرج تكون قد حججت فى هذه السنة فى هذه الحالة •• فان عاش فعليه ان يكرر الطلب كل عام لتبرأ ذمته امام الله •• وفى هذه الحالة يكون قد خرج مما ولايته فيه على نفسه الى ما الولاية فيه لولى الامر •

* * *

من نسي شيئا وأراد ان يذكره

س : هل هناك علاج ديني يذكر الانسان بما نسيه من شـــئون دنياه ؟

ج : تحضرني قصة للامام ابي حنيفة في هذا الشأن ٠٠ ذهب اليه شخص وقال له : قد خبأت مالاً لي في باطن الأرض ، ونسيت مكانه ، فكيف اجده ؟

فقال الامام : ليس لي في ذلك علم ، ولكني احتال لك ٠٠ اذا جئت بالليل فصليت العشاء ، ثم فتهجد طول الليل ٠ وفي صلاة الفجر جاء الرجل وقال للامام : لقد وجدت المال ٠ قال ابو حنيفة : كيف ؟ قال الرجل : نفذت نصيحتك ، وأثناء صلاتي تذكرت موضع المال ٠٠ فقال الامام : والله لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم ليلتك مع ربك ، وسـيأتي بخاطر يحدثك فيه بموضـــع المال ، وستنقاد طوعا للشيطان لتصل الى مكان المال ، فهلا اتممتها شكرا لله ؟

* * *

تعليم النســـاء

س : ما موقف الاسلام من تعليم النساء ؟

ج : قال رسول الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » اذن نحن فرضـــنا التعليم على المرأة ٠٠ وحينما

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفصة بنت عمر ، كان عمر قد جاء لها بامرأة من بنى عدى تعلمها القراءة والكتابة وبعدما تعلمت وتزوجها رسول الله ، طلب الرسول أن يستمر مجىء العدوية الى بيته ، لتعلم حفصة بقية العلم ٠٠ فقال عمر : لقد تعلمت ٠ فقال رسول الله : « لتجوده ولتحسنه » ٠

فلتتعلم المراة ، ولكن يجب ان تركز على التعليم النوعى ٠٠ التعليم النوعى الذى يناسب المهمة التى ستؤهل لها فى الحياة ٠

* * *

شبهة حول القرآن

س : يقول الله تعالى فى سورة لقمان : (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) ٠٠ فالله تعالى أوصى بالوالدين ، ثم ذكر الأم وحدها دون الأب ٠ وهنا يقول المستشرقون : كيف بأن الله تعالى لم يوصى الا بالأم ، مع أنه ذكر فى أول الآية الأم والأب معا ، وفى آخرها كذلك حيث قال : (أن اشكر لى ولوالديك) ، فكيف نرد هذه الشبهة عن القرآن الكريم ؟

ج : نقول لهم : انتم لم تفهموا الآية ٠٠ فالله سبحانه وتعالى فى توصيته بالأم قد اختصها لأنها تقوم بالجزء غير المنظور فى حياة الابن ٠٠ وبالجزء غير المدرك عقلا ٠

يعنى : ان الطفل وهو فى الحمل والولادة والرضاعة وحتى يبلغ ويعقل .. فالأم وحدها هى التى تقدم له كل شىء .. هى التى حملت .. وهى التى ولدت .. وسهرت .. وارضعت .. فاذا كبر الطفل وعقل ، فمن الذى يجده أمامه ؟ يجد أباه .. فاذا اراد شيئا فان أباه هو الذى يحققه له .

اذن ففضل الأب ظاهر امامه .. اما فضل الأم فهو مستتر .. ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب .. لماذا ؟

لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل ابيه عليه .. ولكنه نادرا ما يقدر التعب الذى تحملته امه .. وهو يزيد أضعاف ما يقدمه له أبوه .

ومن هنا جاءت التوصية بالأم .. حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمك .. أمك .. أمك .. ثم أبوك » .

* * *

ـ هذا جواب مقنع .. ولكن المستشرقين قالوا ايضا : كيف يخاطب الله طفلاً رضيعا لا يعقل .. واذا كان يخاطبه وهو كبير فهو يخاطبه عن مرحلة لا يتذكرها ولا يعرفها ـ كما قلتم فى الاجابة ـ فكيف يكون ذلك ؟

ـ الهدف من هذا التذكير اذا كان الانسان لا يتذكر هذه الفترة من حياته ولا يعقلها : أن يرى ذلك فى غيره .. ينظر الى الأمهات

ليرى كيف يتعبن ·· وكيف يعانين ويقاسين ·· وكيف يسهرن على أطفالهن ·· وماذا تحملن من مشقات ·· فعندما يدرك ان هذا حدث له من أمه ، ويحس به . ولذلك يرد الجميل ·

الله تعالى يذكرنا بالتعب الذى عانته الأمهات ·· ويريد أن يوصينا بالاثنين معا ·· ولكنه يوصينا بالأم لأن تعبها غير واضح فى عقل الابن ·· بينما ما يفعله الأب واضح وظاهر امام الطفل ·· هذا هو الهدف ·

* * *

معنى التسبيح

س : كلمة (سبحان الله) ·· من الكلمات التى تتردد كثيرا فى العبادات ·· فهى فى الركوع والسجود من الصلاة ·· وقد امرنا الله فى القرآن أن نسبح بالليل ·· وبالعشى والابكار وبالغدو والآصال ·· وكثير من الناس لا يفهم المعنى الحقيقى لكلمة (سبحان الله) ، وشرط الذكر المفيد ان نفهم معناه ·· فما معنى (سبحان الله) ؟

جـ : التسبيح هو التنزيه ·· فما معنى التنزيه ؟

التنزيه : أن يوجد شىء ، ثم يوجد له نظير فى الشكل ، أو نظير فى الجملة ، فتتوهم أن هذا يساوى هذا ·· نقول : لا ··

هذا ليس من الطبيعة ‥ يعني لله وجود ، ولخلقه وجود ‥
ولكن نزه وجود الحق عن وجود الناس ، لأن وجود الناس عن عدم ،
ووجودهم الى عدم ‥ ولكن وجود الحق لا عن عدم ، ولا الى عدم ٠

اذن فصفة الوجود قدر مشترك ‥ الا أنك نزهت الحق سبحانه وتعالى ان وجد وصف فى مخلوقاته يساوى وصفه فى سكلية اللفظ ‥ اذن فالتسبيح معناه التنزيه ٠

* * *

الزواج العرفى

س : ما حكم الزواج العرفى ؟

ج : الزواج العرفى الذى يتم بموافقة الطرفين ‥ وبالايجاب والقبول ‥ وأمام شاهدين ‥ ولا ينوى فيه التوقيت بمدة ‥ ولا يشترط فيه السرية ‥ بمعنى ألا يعلن عنه ‥ زواج صحيح شرعا ٠

وانما كانت العلنية لئلا يقع الناس فى أعراضهم بالباطل ‥ أما توثيق الزواج أمام الموثق الشرعى فهو لحفظ الحقوق المالية للزوجة ٠

* * *

سـر النجـاح

س : ما هو سر النجاح فى الحياة حتى يكون الشباب على نور من الطريق ؟

ج : سر نجاح كل انسان : أن يتعب نفسه فى أن يعرف : ما هى مهمته فى الحياة ·

الذى يتعب الناس هو انهم يخبطون بدون أن يعرفوا المهمة التى يعملون من أجلها · فعندما يحدد كل انسان مهمته ·· يجب عليه أن يرى الطريق الذى يوصله الى هذه المهمة واذا لم يعرف غايته ولا الطريق اليها فانه يتعب ·

ومن هنا فالمسالة بسيطة جدا ·· أن يعـرف كل انسـان غايته ·· ولكن الناس لا يعرفون الا الوسيلة ويجعلونها غاية ·· وحين نجعل الوسيلة غاية يكون الفشل محققا ·

* * *

تفسير الأحلام

س : ما هو الرأى فى علم تفسير الأحلام ؟

ج : الرمزيات فى تأويل الرؤيا ليست علما يتكلمه الناس ·· لأنها أصـلا من عند الله ·· لا يعرفها الناس الا بالاسـتقراء ·· والاستقراء يعنى تتبع النظائر والأشكال لاستخلاص قاعدة ·

مثل الشفرة .. لا أحد يعرفها اذا تكررت امـام مجموعة من الناس الا الذين يعرفون اصولها .. فالأشياء التى تقع فى البداية قبل ان تكون لها افراد واقعة تكون من عند الله ، وكل واحد كان بالاستقراء او بنفسه فى حياته يرى الكثير من الرؤى ويفسرها بالقياس على من فسر من قبل . فالذى يرى كذا يبقى كذا ، والذى يرى كذا يبقى كذا .

مثل الذى يرى فى المنام انه طائر .. يكون واقع حياته انه سيكون له شهرة .. او الذى يرى اسنانه تقع .. يقال : ان قريبا له سيموت .. وهذا هو التفسير بالاستقراء .

ومن العجيب ان شخصا أسرت أمه وهو صغير .. ثم دارت الأيام وذهب الى البلاد التى أسرت فيها أمه ، فقابلها .. وكان فرق العمر بينهما خمسة عشر عاما .. وأراد أن يتزوجها ، وهو لا يعلم انها أمه ، وقبل أن يدخل بها راى فى المنام انه يأخذ الزيتون يعصره ويروى بها جذور شجرة الزيتون ذاتها .

وذهب لمن يفسرون له الرؤيا .. فقال له :

هل أنت متزوج ؟

قال : لا .. ولكن سأتزوج غدا .

قال : ممن ستتزوج ؟

فقال : من امرأة بينى وبينها من العمر خمسة عشر عاما ، وهو لا يعرفها ، ولكنه تعرف عليها فى البلد .

فقال المفسر : لا تتزوجها ، فانها لابد أن تكون امك .

فكيف يحدث هذا بالاستقراء ؟

* * *

الاخــلاص

س : نحن مطالبون باخلاص العمل لله ٠٠ والعمل بلا اخلاص هباء منثور ٠٠ والكثيرون لا يعرفون معنى الاخــلاص ٠٠ فما هو الاخلاص ؟

ج : معنى الاخلاص أن يوجد عمـل نخلص فيه النيــة لله ٠٠ اذن الاخلاص ليس عمــلا ٠٠ ولكنه صفاء القصد فى أى عمـل مشروع .

وما هذا العمل الذى يقربنا الى الله ؟

انه الأبواب التى صنعها الله .

فاذا رسمنا دائرة وجعلنــا مركزها هو الله ، ورسمنا داخلها أقطابا توصل الى المركز نجد انه كلما اقتربنا من المركز نتلاقى ، وكلما ابتعدنا نفترق ٠٠ وهناك من يذهب الى هذا المركز عن طريق

كثرة الصلاة .. أو الصيام .. أو الذكر .. أو من باب حضرة النبى .. فعندما يخلص فى الصلاة يدخل من هذا الباب .. وهكذا .

والذى قال : أنا وجدت أقرب باب أدخل منه الى الله هو باب الانكسار ، لأنى لم أجده مزدحما . انما يستعمل التعبير الذى يدور على ألسنة الناس . لكن بباب الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يزدحم أبدا ولو اجتمعنا جميعا على بابه .

والمقصود أن باب الانكسار والتواضع نادرا ما تجد انسانا لديه موهبة وهو منكسر ، فالناس لا يقبلون على الانكسار .. وهذا معنى أن باب الانكسار ليس مزدحما .

* * *

تعقيب :

يمكن أن نضيف أن الاخلاص قد يكون عملا من أعمال القلوب ، والاسلام : أعمال قلوب وأعمال جوارح .. والعقيدة نفسها عمل قلبى بحت .. بما فيها من الاعتقاد واليقين .. والاحسان وهو شطر الاسلام عمل قلبى خالص .. ويمكن ممارسته بدون شعائر .. يمكن ممارسته فى الخلوة والصمت كما يمكن ممارسته فى العمل .. والشيخ حفظه الله أجاب عن الشطر الملاصق للعمل من الاخلاص .

والاخلاص عكس الرياء .. وكما أن الرياء مرصد قائم بالنفس سواء كان هناك عمل او لم يكن .. فكذلك الاخلاص صحة فى القلب لا تزول سواء كان هناك عمل ام لم يكن .

وقد كتب الامام الحارث المحاسبى كتابا عن اعمال القلوب والجوارح .. ومن قرأ كتاب الرعاية للمحاسبي علم جيدا كيف ان الاخلاص عمل مستقل يصاحب العمل فيجعله خالصا مقبولا .. ويستقر فى القلب بلا عمل فيصبح القلب محلا لتلقى فيض الله تعالى على العبد بعلم ما لم يعلم .

* * *

حب آل البيت

س : ما المقصود بحب آل البيت ؟ وما الدليل عليه من القرآن ؟

جـ : آل البيت حين تطلق بلا قيد تنصرف الى آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم .. مما يدل على انه لا يعتد ببيت سوى بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. مثلما تقول . حججت البيت .. فان المفهوم هو (البيت الحرام) .

واذا قلت : محبة آل البيت .. فهذا تعبد شرعى .. لأن ربنا سبحانه يقول فى خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) . كأن المودة والحب لآل بيته هى اجره على رسالته .

فان قيل : ان المودة فى القربى لا تعنى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

نقول : لا ٠٠ (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى قرباى) لأن الخطاب له ٠٠ والأجر لك ٠٠ ولماذا ؟

لأن قرباه فقدوا بقرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقوق كانت لغيرهم من المسلمين ٠٠ فمثلا ٠٠ الفقير المسلم من غير قرابتة ياخذ الزكاة ان كان فقيرا ٠٠ وهم لا ياخذون الزكاة ٠٠ فكانهم حرموا بسبب القرابة بدلا من ان يعطوا بسببها ٠

وايضا فان كل انسان غير الرسول يورث آله وقرباه ما يترك ، وهم لم يورثوا ، لأن ما تركه صدقة ٠٠ وهاذ فقد حرموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الميزات التى من شانها ان ينفع الانسان بها اهله وقرباه ٠

فلا أقل من أن يعطيهم الله شيئا كفاء ذلك ، وما الذى يعطيهم ؟ يعطيهم الود ومحبــة القلوب ، كما أن الله حين حرمهم أن يورثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يأخذوا الزكاة ، فهذا رمز يقول : عيب يا مجتمع أن تكون قرابة رسول الله فى موضع يأخذون فيه الزكاة ، وأن نترك ناسا لم يورثهم أبوهم محتاجين ٠

اذ المودة فى القربى هى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فتكون قرباه اولى بنا من انفسنا .

* * *

تعقيب :

هذا ملحظ جميل جدا لحب آل البيت الذى يعود عليهم اثره فى الدنيا من جمهور المسلمين ، ويمكن ان نضيف راى المحاسبى فى كتابه المخطوط (آداب النفوس) اذ تعرض لهذا الموضوع من ناحية شخصية المسلم المحب .. اذ يقول : ان من ادعى حب آل البيت وهو على غير طريقهم ومحبتهم ، فهو كاذب فى دعوى الحب .. لأن الجائع يحب الطعام ، فاذا قدم اليه ولم ينل منه فهو كاذب فى دعوى حب الطعام .. وهكذا حب آل البيت دون السير على منهاجهم كذب فى دعوى الحب لهم .

* * *

الفاتحة للحسين

س : هل تعتبر زيارة الحسين وآل البيت والصالحين شركا ؟ وما معنى قول الناس الفاتحة للحسين ؟

ج : الذين يحكمون على زائر آل البيت والصالحين وقائل : الفاتحة للحسين بالشرك يظنون أن الفاتحة تقرأ لسيدنا الحسين .
ولكن نحن نقرأ الفاتحة على أن عائد جدواها من الأجر للحسين .

عندما جاء الفضل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ان امي ماتت واريد ان اعمل لها عملا يعود عليها بالخير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احفر بئرا وقل : هي لأم الفضل » . بمعنى أن ما يعود من الثواب على هذا البئر يذهب لأم الفضل .

كذلك عندما أقرأ الفاتحة للسيدة زينب أو لسيدنا الحسين فهذا معناه .

* * *

وبعدين ؟

س : تضيع قيم الانسان ومعنوياته فعليا بين طموحاته المختلفة والمتضاربة والصاخبة .. فكيف تضع للناس مقياسا ثابتا يردهم عن الهلكة التي يورعون اليها ؟

ج : لقد اختصرت كل تأملاتي في الحياة في جملة واحدة هي

« ان الحياة اهم من ان تنسى .. ولكنها اقل من أن تكون غاية » .

لماذا هي أهم من أن تنسى ؟

لأن الغاية لن تحسن الا لو احسنت العمل في هذه الدنيا ..
فحتى تكون غاية حسنة يجب ان احسن عملي في هذه الدنيا ..
لأنها المطية التي ستوصلني الى غايتي .

وهنا سيطرت على حياتي كلها كلمة « وبعدين » .. بعد كل مرحلة من مراحل حياتي اقول لنفسي : وبعدين ؟ ثم ادركت ان الانسان الطموح يجب أن تكون عنده غاية .. بحيث انه حين يصلى لا يقول : وبعدين .

ولقد تنبه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى هذه المسألة ، فقالوا له : انك حينما كنت أميرا اذا جاءوا لك بثياب قلت : اريد الين من هذا .. والآن اصبحت خليفة .. وكلما جئناك بثياب تقول : اريد اخشن من هذا .. فانت لست منطقيا مع نفسك ؟

قال : لا .. أنا منطقي مع نفسي .. فان لي نفسا طموحة تواقة .. كنت اشتاق الى الامارة .. فلما نلتها تاقت نفسي الى الخلافة .. فلما نلتها تاقت نفسي الى الجنة .

* * *

لا يكلف الله نفسا الا وسعها

س : يعتذر كثير من الناس عن عدم تنفيذ اوامر الدين بقوله تعالى :
(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) •• مدعين ان هذا الأمر ليس
فى وسعهم •• فهل هذا الاعتذار مقبول ؟

ج : هؤلاء قدروا الوسع وحددوه ، ثم جاءوا بالتكليف •• ثم قالوا :
هل يتسع الوسع الذى حددناه لهذا التكليف ام لا ؟

لكننا نقول : ان الله سبحانه وتعالى حين يكلف يعلم ان
الوسع متسع •• لأن الله لا يكلف الا بما فى الوسع ، بدليل
ان المكلف عندما يعلم ان التكليف ليس فى وسعك هو الذى يخفف
عنك من عنده •

فاذا كنت مكرها لا يكلفك •• واذا كنت ناسيا لا يكلفك ••
واذا كنت لم تبلغ رشد العقل واكتماله لا يكلفك •• والمسافر يخفف
عنه •• وهكذا فى جميع الأمور •

لكن ليس من حقى ان اقدر انا الوسع •• بدليل ان هذه الأمور
التى تدعى انها ليست فى وسعك هى فى وسع سواك •• فانظر
هل يؤدى سواك هذا التكليف أم لا ؟

حين يثبت أن الله تعالى كلف انسانا فهذه شهادة منه أنه في الوسع .. وحين يعلم أن الوسع لا يقدر فانه يخففه عليه .. ولكن الله لا يكلف نفسا الا وسعها .

* * *

التكليف وتقليد العصر

س : والبعض يعتذر عن عدم الوفاء بالتكاليف بانه لا يستطيع الموازنة بين متطلبات العصر المادية وبين ما يجب عليه تنفيذه من الأوامر .. فكيف يخلص من هذه المشكلة ؟

ج : لو احتكمنا دائما الى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلف .
فالذى يقبله العصر نعمله ، والذى لا يقبله العصر لا نعمله .. ثم نهبط تبعا لهذا .

والمفروض أن التكليف انما جاء ليأخذنا ويرفعنا .. لا أن يجعلنا نهبط .. فهل كلما جد شيء في العصر نهبط اليه ؟

لا .. لا تنقلب المطلوب الى ساقط .. والساقط الى مطلوب .

لقد علم الله سبحانه وتعالى عندما شرع لنا الايمان أننا قد يصيبنا خلخلات .. لأنه لم يترك هذه الخلخلات بلا علاج .. لقد

شرع لها العلاج بما يثبت الايمان ولم يترك الشيطان ينفرد بنا ..
ولذلك الحق سبحانه وتعالى يقول :

(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

كل هذه الأشياء تبعث الايمان .. وليس لى أن اقول : ان الله لو شاء لشعتنى ، وأترك بناء علي هذا ما شرع لنا ليثبت به الايمان - لأن الله تعالى لا يتدخل أبدا فى كينونة الانســان الا اذا استنفد أسبابه المحدودة له من الله .

فالله أعطانا أسبابا .. واذا فهمنا قول الله سبحانه : **(أمن يجيب المضطر اذا دعاه)** .. علمنا ان معنى قوله (المضطر) هو : الذى استنفد كل الأسباب الممنوحة له من الله .

لكن أدعو الله قبل أن استنفد أسبابى ، كأن أقول : يا رب نجحنى بدون أن أذاكر دروسى فهذا خطأ فاحش .

لقد أعطانى الله عقلا وفكرا وقوة وطاقة .. وقوة على الذهاب الى معهدى .. وأساتذة يدرسون .. فاذا استنفدت كل هذه الأسباب أقول : يا رب أنجحنى .

لماذا ؟

لأن اجتماع هذه الأسباب لا يعطى فى الحقيقة نجاحا .. فقد اعمل كل شىء ، وياتينى مثلا مرض ليلة الامتحان لا يمكننى من ادائه .

اذن الأسباب شىء ، والواقع شىء ، والواقع الذى سيكون عليه الحدث شىء آخر .. فيجب أن اتوجه الى الله بالدعاء بعد ان استنفد اسبابى ، فاساله الا تكون هناك عوائق .

لكننا لا نسال الله عن اضطرار ، بل يكون عندى ما يكفينى من الرزق واساله المزيد لأولادى فى المستقبل مثلا ..

اننا نسال الله عن « بغددة » وترف .. ثم نقول : لقد دعا الله فلم يجيبنى .. لكنه تعالى يقول :

(أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) .

* * *

الصلاة فى مساجد الأضرحة

س : يردد بعض الناس أن الصلاة فى المساجد التى فيها مقاصير للاولياء والصالحين حرام .. ويذهب المتطرفون الى انها باطلة .. بل الى انها كفر .. لأن هذا تعظيم للقبور .. فما هو الرأى الصحيح ؟

ج : نقول لهؤلاء : اذهبوا اذن واهدموا المسجد النبوى . فاذا قلتم : ان فيه النبى ، فانى اقول لكم : ان فيه ايضا ابا بكر وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما . والمسلمون يصلون ، وهو على اليمين مرة ، وعلى الشمال مرة ، وفى الخلف مرة ، بل وفى الأمام مرة ..

وهؤلاء لا يعرفون معنى كلمة « مقصورة » الذى يدفن فيها النبى او الولى الصالح .. ان معناها « محبوسة » .. اى انها محجوزة عن المسجد ، والقبر لا يتعداها .. وعلى هذا فانا لا اتخذ من القبر مسجدا ..

* * *

اباحة الخمر

س : نلاحظ ان بعض الدول الاسلامية لا تحرم شرب الخمور .. بل تقر ! فى الأسواق والمحال العامة .. فما حكم هذا السلوك ؟ وما موقف المسلمين منه ؟

ج : ان هذه الدول ايضا لم تشرع شرب الخمر .. صحيح انها لم تحرمه .. فتكون اذن قد تركت الولاية لك .. فلا تشربها . الدولة لم ترغم المرأة على التبرج مثلا .. وبالتالى فان الولاية لها .. اكثر الأشياء تركته الدولة لاختيارك انت .. فمارس ولايتك على نفسك ، وافعل ما تستطيعه .

ثم دعني اقول لك :

الذى في يد الدولة اترك الدولة مسئولة عنه ٠٠ ولكنك مسئول عنه امام الله ، ولو ان كل واحد نفذ ما ولايته فيه على نفسه لاستجاب الحاكم الى رغبات هؤلاء الصالحين ٠

* * *

الخلاص من المشكلات

س : تشابكت المشكلات فى عصرنا حتى اصبحت عصية العلاج فى الظاهر ، فما هو رايكم فى الطريق الأمثل للخلاص من هذه المشكلات ؟

ج : مشكلة هذه المشكلات اننا علاجنا لها علاجالظاهرها ٠٠ اما اصل الداء فما يزال دفينا ٠

ـ وكيف نتوغل الى هذا العمق ؟

ـ هناك طريقان :

الأول : شعب آمن واقعه ، فارغم حكامه على ان يسيروا وراء الحق ٠

والثانى : ان يوجد حاكم مؤمن قوى يرغم الناس على الحق ٠

وفى المسالة الأولى فاننى لا اكاد ارى بصيصا لها ، لأن اهواء الناس قد اختلفت ، واشتبهت الأمور على الناس ، واصبح الناس يتشككون فى الناس . فلم يعد هناك امل فى ان يجتمعوا على شىء .

ولم يبق اذن الا الأمل فى ان ييسر الله الأمر للحاكم .

* * *

تعقيب :

هذا هو الحق بعينه .. وعلى هذا فالواجب الحق على المخلصين المستنيرين من انصار الاسلام ان ينفضوا النفاق عن قلوبهم .. وان يعالجوا قلوبهم من عقدة حب المال وحب الشهرة والظهور .. ثم يتوجهوا الى الحاكم بالحسنى واللين والحجة المقنعة .. والدراسات الواعية التى تقدر الظروف الحاضرة والمستقبلة من جميع جهاتها .. وهذا التركيز سيؤتى ثماره بلا شك .

ان : باللين والحسنى لا خوف من الحاكم ، ولكن استجابته لأمر الله تعالى حيث أمر موسى وهارون باللين مع فرعون الكافر لعله يؤمن فقال : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى) .. فما بالك بحاكم مؤمن يريد ما نريد ولكن تنقصه الوسيلة .

واقول : نغض النفاق وحب المال والشهرة ٠٠ لأنها الأدواء والأمراض التى قتلت الدعوة الاسلامية ومازالت تقتلها الى الآن ٠

* * *

تكفير المسلمين

س : شاع فى المجتمع الاسلامى حديثا ما كان قد شاع فيه قديما من تكفير المسلمين بعضهم بعضا ٠٠ فهل يستطيع فرد او جماعة ان يكفروا فردا آخر او جماعة اخرى ؟

ج : اذا قال واحد لآخر : يا كافر ٠٠ فمعنى ذلك ان احدهما بالضرورة كافر ٠٠ فهى اما ان تكون صدقا فيمن قيلت له ، واما كذبا ممن قالها فيكون قائلها هو الكافر ٠

لكن القضية هى : من يملك الجرأة على تكفير شخص آخر ؟

اى انسان مهما كان علمه لا يستطيع ان يجترىء على واحد يعلن الا اله الا الله ويقول عنه : انه كافر ٠٠ جائز ان يقول : انه لا يلتزم فى اعماله باحكام الدين ، ويريدون من اجل ذلك تكفيره ٠٠ قد تكون كل اعماله مخالفة لأحكام الدين ٠٠ وهم يسالون : الا يعد ذلك كفرا ؟

اقول لهم : هل الذى يشيرون اليه بذلك لا يقوم بتنفيذ احكام الله انكارا ام كسلا ؟

ان كان كسلا نستتيبه حتى آخر يوم فى حياته ولا نكفره .

واما ان كان منكرا لهذه الأحكام فيكون كفره ليس لأنه لا يطبق الأحكام ، وانما لأنه ينكر هذه الأحكام .

ولذلك انا قلت للناس : لا تدافعوا عن الربـا ، قولوا : انه حرام ، ولكننا لسنا قادرين على انفسنا .. وبذلك تنتقلون من حظيرة الكفر الى دائرة العصيان .. لأن العصيان درجته اقل .

الزاني عاصى ام كافر ؟ شارب الخمر عاصى ام كافر ؟

نقول : مادام الله قد حرم هذه الأفعال ، ونص على ان عليها عقوبات ، يكون معنى ذلك انه عالم بأن هذه الجرائم سترتكب .. وكونه تعالى يحكم بانها جريمة ، ويرتب عليها العقاب دليل على افتراض حدوثها .. وبالتالى فارتكابها لا يدل على خروج فاعلها من الايمان .

والا فلو اخرجته من الايمان لمـا كان هنـاك معنى لترتيب العقوبة عليها ، لأن فاعلها لا يكون اهلا لتطبيق هذه العقوبة .. وكونه اهلا لتطبيق العقوبة دليل على انه ليس كافرا .. لأن عقوبة المرتد هى القتل .

* * *

الحاكم العادل

س : سألت الأستاذ صلاى منتصر فقال :

هل هناك الحاكم العادل بمعنى العدل الحقيقى ؟

ج : العدل الحقيقى : ما كلفنا الله به ٠٠ ومعنى ذلك أن العدل ليس صفة يتطوع بها العادل ، وانما نعنى أن العادل يمسك ميزان صنعه له غيره ٠٠ وهو الله ٠

فالعـادل ليس متطوعا من عنـده بتطبيق ما يراه ٠٠ وانما بتطبيق ما وضعه الخالق ، ولذلك قلت وأقول : ان ميزة الايمان انه لا يجعلك تتحكـم فى أو أتحكـم فيك ، وانمـا أنا وأنت معـا محكومان لله ٠

* * *

ـ نقصد الأمور الدينية لا الدنيوية ؟

ـ الأمور الدنيوية التى هى ماذا ؟ العدل لا ينشأ الا حين يوجد حق وباطل ٠٠ وظالم ومظلوم ٠٠ أصبح الأمر دينياً ولم يعد دنيوياً ٠

ـ انه سبحانه يقول : (وما ربك بظلام العبيد) ، ومعنى ذلك أن العدل صفة من صفات الله ٠٠ ولا يستطيع أن يعادل الله فى صفاته بشر ولا حاكم ٠

ـ هذا صحيح .. ولكنى اقول : ان فرض العدل بصورة مطلقة غير جائز ، لأن الله تعالى قال : (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ، ومن الجائز ان تحب شيئا اكثر ، او تميل الى شىء اكثر .. ولذلك ينبهك الله بقوله :

(فلا تميلوا كل الميل) ..

اذن فالحق يراعى النسبية ، وعندما نطبق ذلك لا يكون العدل المراد هو اربحية حاكم ، ليكون عادل او غير عادل ، وانما العدل هنا امانة فى محاولة ضبط الميزان الذى صنعه الله ، ووضعه فى يده .

ـ انت ترى الحاكم على المستوى الأعلى .. وانا اراه فى كل المستويات .. اراه فى الوزارة والمصلحة والأسرة .

ـ نعم ، انا اراه ايضا معك فى كل هذه المستويات .. ولكن فى النهاية فان كل مستوى محكوم الى حاكم اكبر .

ـ لكن الحاكم بشـــر .. ومن الكثيرين قد يوجد حوله من يحاولون افساده .

ـ المفســدون قوتهم من قوة من يفسدهم .. وضعفهم من ضعف من يفسدهم .

ـ ولكن ذلك لا يمنع ان تكون المسئولية فى تحقيق العدل هى مسئولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم .

ـ نعم .. ولهذا قلت : انه قبل ان تطلب من الحاكم أن يكون شجاعا فى الحق يجب ان تطلب من المحكوم ان يكون أيضا شجاعا .

وذلك انه قد يدخل قريب للحاكم ويطلب منى بصفة هـذه القرابة ان أفعل له شيئا ، فشجاعتى هنا اذا لم يكن له حق الا استجيب له ، بل على العكس اعارضه .. فاذا وصـل الأمر الى الحاكم ووافقه على تجاوزه تكون مسئوليتى عند الحاكم .

ولكننى اؤكد لك ان هذا لا يحدث ، لأن الناس يجاملون الحاكم من غير ان يعلم الحاكم .. وهى تتصور بذلك انها تتقرب الى الحاكم فى حين انه يعلم شيئا .. واقسم لك بالله انه لو وقف انســان الى جانب حق ، وراعى فيه الله ، ورفض مجاملة قريب الحاكم وعرف الحاكم بذلك ، فانه حتى اذا لم يكن راضيا عن عدم مجاملة قريبه ، فانه يخاف أن يفعل شيئا فى الذى رفض المجاملة ، لعلمه انه على حق .

يحمى الله الانسان هنا لا بخوف الحاكم من هذا الانسان ، ولكن بخوف الحاكم من الله .

لكن الذى يفسد الدنيا ان الناس لا تضع الله فى فكرها .. وقد سبق لى أن قلت مرارا : انه من المستحيل ان يجترىء خلق من

خلق الله على معاداة الله ومحاربته ابدا .. انما انت تقدر على طالما انا وانت منعزلين عن الله معا .

انما ان يكون احدنا فى حضن الله .. اقسم لك انه ابدا لن يجرؤ مخلوق على المساس به .

* * *

تعقيب :

مصداق ذلك ما قاله احد الصالحين من العلماء قديما : « من خاف الله خاف منه كل شيء .. ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء » .

* * *

قتل العدول من الحكام

س : كان عمر بن الخطاب من اعدل الحكام ، ومن المؤكد انه كان فى حضن الله ، ومع ذلك فقد قتلوه .. اليست هذه مصيبة ؟

ج : ولمن تظن المصيبة ؟ هل هى مصيبة لعمر ؟ أم هى مصيبة لقاتله ؟ ان الذى يتصوره البعض انهم برصاصة يمكنهم أن يغيروا التاريخ كما يريدون .. والرصاصة تنطلق .. وتصيب بارادة

الله من ارادوا ‥ ولكن الله بحكمته ولحكمته يقول للناس من خلال ما تثمر عنه الجريمة :

هذا الذى اخطأ وتصور انه سيفسد الكون بعمل ساقول له : يا غبى ، ارتكبت جريمتك ، وساجعل جريمتك تعاقب عليها فى الدنيا والآخرة ، ولكننى على عكس ما تتوهم ‥ سانفع بها الناس ‥ ولا احقق هدفك الفاسد .

عندنا سعد زغلول مثلا ‥ اطلق عليه احد الناس الرصاص ليقتله ‥ فماذا كانت النتيجة ؟

الرصاصة التى اطلقها القاتل لم تقتل سعدا ، وانما بسبب هذه الرصاصة ودخولها جسم سعد شفى من مرض السكر الذى كان يعانيه ‥ فهل الذى اطلق الرصاص كان يعلم او يريد ان يشفيه من مرضه ؟

اذن الخطأ والمصيبة ليست فيمن وقعت عليه ، ولكن فيمن وقعت منه .

يقول له الحق : اعمل جريمتك ‥ ولكنى سوف اجعل من جريمتك مصيبة عليك ، وفائدة لا يعرف حكمتها سواى .

المجرم لا يعرف نتيجة عمله ، ولو انه عرفها لما اقدم عليها ، بل لضن بان يفعلها ، ولكن هذه هي عظمة الخالق ٠

* * *

أحالت دار المسلم هذه السلسلة الى الباحث الاسلامى الاستاذ عبد القادر احمد عطا ـ لمراجعة المادة العلمية والتعقيب عليها بما يزيد من فائدتها .

* * *

اخى القارىء الكريم :

نحن فى انتظار رأيك .. وفى انتظار ما يجول فى خاطرك من أسئلة لنجيبك عنها ..

العنوان : دار المسلم ـ ٣١٧ ش بور سعيد ـ القاهرة ـ ت ٩١٢٠٢٦

فهـــــرس

صفحة

صفحة

صفحة

المتحدة للطباعة الفنية
محمد عبد الحميد طلبة



المتحدة للطباعة الفنية ت: ٦٤١٣٢٣